# الضجر والتهييج



الهدوء هو الطابع المميز لحياة العظماء، وان ملاهيهم لم تكن من ذلك النوع الذي يبدو في نظر الاخرين باعثا على التهيج ، ذلك بانه لا يمكن اداء اية رسالة عظيمة من دون عمل عسير موصول لا يترك لضروب اللهو العنيفة غير طاقات ضئيلة جداً .

وليس من شك في ان القدرة على احتمال الحياة الرتيبة الى حد ما ، يجب ان تكتسب في طور الطفولة . والآباء المحدثون يستحقون اعظم اللوم من هذه الجهة . فهم يغرقون اولادهم بالملاهي السلبية ، من مثل المآكل الشهية وضروب الحلوى والاستعراضات وغيرها . والذي اراه ان تسليات الاطفال يجب ان تكون في المحل الاول ، من ذلك النوع الذي يستطيع ان يستخرجه الطفل نفسه من بيئته بشيء من الجهد وروح الابتداع . والحق ان الملاهي التي تدعو الى التهيج ، والتي لا تنطوي في الوقت نفسه على تعب جسدي ، كالمسرح مثلا ، يجب ان تقع في فترات متباعدة جداً ، لان التهيج اشبه بالمخدر ، كلما ادمنته اشتدت حاجتك الى جرعة اكبر ، ولأن السلبية الجسدية اثناء التهيج مضادة للغريزة . والطفل كالنبتة الصغيرة ، انما ينمو احسن ما يكون عندما يترك وشانه في التربة عينها . فالاكثار من الاسفار ، وتنوع الانطباعات واختلافها باكثر مما يجب ليسا في مصلحة النشء الطالع ، وهما جديران بان يفقداهم ، في مستقبل الايام ، القدرة على احتمال الرتابة المثمرة . ولست اعني بذلك ان الرتابة حسنة في ذاتها . كل ما اعنيه ان بعض الامور لا يمكن ان تتم الا حيث قدر معين من الرتابة ، وواضح ان الفتى الواضع نصب عينيه هدفاً انشائياً جدياً خليق بان يحتمل ، بملء ارادته ، نصيباً من الضجر كبيراً اذا ما وجد ذلك ضرورياً . ولكن الاهداف الانشائية لا يمكن ان تتبلور ، بسهولة ، في عقل الفتى اذا كان يحيا حياة اضطراب وتشتت ذهني لأن افكاره في مثل هذه الحال مكرهة على ان تتجه صوب اللذة التالية بدلا من ان تتجه نحو الهدف البعيد .



من اجل هذا كله كان الجيل الذي لا طاقة له على احتمال السأم جيلا من الرجال الصغار ، الرجال الذين فرق ما بينهم وبين عمليات الطبيعة البطيئة ، الرجال الذين يذبل فيهم شيئا فشيئاً كل دافع داخلي حيوي . فكانما هم ازهار قطفت من جنائنها لتضمها الكؤوس والزهريات .

انا لا احب اللغة الصوفية ، ومع ذلك فلست ادري كيف افصح عن رأيي من غير ان اصطنع عبارات تبدو شعرية لا علمية . فنحن مهما كان نوع التفكير الذي نحب ان نصدر عنه ، ابناء الارض ، وحياتنا جزء من حياة الارض، وانما نستمد غذاءنا منها كما تستمد النباتات والحيوانات غذاءها منها ، سواء بسواء. ان تناغم الحياة الأرضية لبطيء . وان الخريف والشتاء لاساسيان بالنسبة اليه كالربيع والصيف ، والسكون لا يقل شانا ، بالنسبه اليه ايضاً ، عن الحركة . وانه لواجب علينا جميعاً ، وعلى اطفالنا بنوع خاص ، ان نحتفظ ببعض الاحتكاك بجزر الحياة الارضية ومدها .

ولا خلاف في ان كثيرا من ملاهينا التي يقوم الميسر مثلا صالحاً عليها، لا تنطوي على اي عنصر من عناصر هذا الاحتكاك بالارض . انها تخلف في الانسان ، عند انقضائها مباشرة ، شعوراً بانه منقبض الصدر ، متعطش الى شيء لا يعرف ما هو . اما الملاهي التي تصلنا بحياة الارض ففيها ما يبعث الارتياح العميق في النفس ، حتى اذا انقضت ، ظلت شعلة السعادة المنبثقة عنها مشرقة لا يخبو لها اوار .

* من كتاب « كيف تكسب السعادة » للفيلسوف الانجليزي برتراند راسل . ترجمة دار العلم للملايين

# دفاع عن المتنبي

بقلم حسين مروة






تراني ادافع بهذا الحديث : أعن المتنبي الشاعر أم عن المتنبي الرجل ؟

اضع السؤال على هذا الوجه . وفي ظني ان به ميلا او بعض الميل عن الصواب ، لأن في ظاهره تأييداً للقائلين بالفصل بين الاديب واعماله الادبية ، على حين اذهب مذهب من لا يفصل بين الاديب وادبه ، وان العمل الادبي او الفني ، لا يزيد عن كونه تعبيراً اميناً عن « شخصية » صاحبه ، أعني كل ما تدل عليه كلمة « الشخصية » من عناصر الذات ومقوماتها الطبيعية والنفسية والخلقية .

اما ما نراه انحرافاً في بعض آثار الشاعر او الكاتب عن طبيعته ومزاجه ، او عن طريقته في السلوك النفسي او الفكري او الاجتماعي ، فليس هو ، في الواقع ، الا دليلا على انحراف خفي في الاصل والمصدر ، اي في طبيعة الاديب ومزاجه ، او في طريقته السلوكية ذاتها ، ولكن هذا الانحراف قد يستخفي على الناس ، فتعلنه الآثار الادبية ، من غير ان يفطن صاحبها ، ومن غير ان يفطن الناس الى هذه الصلة بين انحراف الاثر الادبي وبين انحراف الشخصية التي تنتج هذا الأثر .

بل لعلي أغلو قليلا – وما ذلك بغلو – فاذهب الى ان كل ما يصدر عن الانسان ، مهما يكن شأن الانسان وقدره ، ينبغي ان يكون منسجما مع ذاته : مع طبيعته وتفكيره وشعوره ، وان كل انحراف في المظاهر السلوكية انما هو اعلان عن الانحراف في خفايا الذات نفسها .

ومن هنا كان وضع السؤال في مطلع الحديث على وجهه ذاك ، يميل قليلا او كثيراً عن الصواب لانه يدل بظاهره انني اقول بالفصل بين المتنبي « الشاعر » والمتنبي « الرجل » وما انا في القائلين بهذا الفصل قطعاً ، ولكني قصدت ان احدد موضوعي منذ البدايه ، فجعلت السؤال بهذه الصيغة ، لكي اقول ان الناس قد اختلفوا في المتنبي اشد اختلاف ، منذ عصر المتنبي حتى عصرنا الحاضر ، وان الذين اختلفوا فيه قد انقسموا صنفين . فهؤلاء يختلفون بامره من حيث السلوك الاجتماعي . من حيث تصرفاته مع الناس الذين اتصل بهم اتصال معاشرة او صداقة ، او مدح او هجاء . فاتهمه فريق بالخيانة ، او بالضعة ، او بالجبن ، او بالطمع والتهالك على المال ، ونفى عنه فريق هذا كله ، ودافع عنه من هذا الوجه بكل سبيل . واختلف اولئك بامره من حيث فنه وحده .. ومن حيث القيمة الادبية في شعره ، فرماه فريق بالسرقة والاغارة على معاني المتقدمين في الفاظهم واساليبهم ، او بضعف التأليف والتكلف والتحذلق ، او بما يشبه ذلك من الوان النقد والتجريح ، وغلا به فريق فبرأه من كل هذه العيوب ، ودفع عنه كل نقد من هذا القبيل ، ورفع اقدار شعره الى منزلة تعلو منازل الشعراء جميعاً : المتقدمين والمحدثين ، واقتصد فريق ثالث ، فانصفه انصافاً حقاً ، ولم يعصمه من الخطأ والاسفاف والسقوط في بعض آثاره الشعرية .

هكذا اختلف الناس في المتنبي ، فعن اي جانب من جانبيه تراني ادافع بهذا الحديث : أعن المتنبي « الشاعر » ، اي عن فنه الشعري وقيمة هذا الفن بذاته ، ام عن المتنبي « الرجل » ، اي عن سلوكه الاجتماعي ، وعن تصرفاته مع من اتصل بهم من الملوك والامراء والرؤساء وغير هؤلاء ممن عرض لهم بمدح او هجاء او عتاب ؟.

لا ، لست اقصد بهذا الحديث ان ادافع عن فن المتنبي بذاته لأن فن المتنبي من الخصب والثراء والتنوع ، بحيث يحتاج الى فصول طوال من البحث والنقد ، والتحليل ، ولكني اقصد ان ادافع عن المتنبي « الرجل » ... هذه « الشخصية » التي اضطهدها مجتمعها كل اضطهاد ، وتحامل عليها التاريخ كل تحامل وما يزال في الادباء والنقاد ، حتى اليوم ، من يرميها بالوان من النقائص والمعايب ، لكأن المتنبي عاش وحده في عصره ، وكأن « شخصيته » تلك قد صاغت نفسها بنفسها دون ان يشترك في صوغها عامل اجتماعي ، او عامل اقتصادي ، او عامل سياسي ، من هذه العوامل التي سادت عصره ، وكان خليقاً بها ان تنشىء المتنبي ، وكل من كان في مثل طبيعة المتنبي ، على تلك « الشخصية » التي عرفها التاريخ وعابها الناس .

الواقع ، ان في « شخصية » هذا الرجل معايب ونقائص : واشهد انها معايب ونقائص تزري بالانسان ، ولا تليق بانسانيته ، ولكنها ليست – اذا حققت الامر – صادرة عن ذات المتنبي صدور طبع واصالة ، انما هي عارضة طارئة جاءته بها قهرا عوامل خارجة عن ذاته ، ولو رجعنا الى هذه « الذات » نفسها ، ورأينا المتنبي في مطلع الفتوة ينتفض نقمة وسخطاً على

المظالم الاجتماعية في وطنه ، لوجدنا في ذاته خيراً كثيراً ، ولا حسسنا في هذا الفتى انسانية غنية بموارد الخير خصبة بدوافع الحياة الصالحة البانية .

فليس من الحق في شيء ان نكتفي بعيب هذا الرجل العظيم وحده : نصمه بالجبن ، او بالخيانة ، او بالرياء والتلون والنفاق ، او بالضعة والذلة والدناءة ، او بالتهالك الوضيع على المال ، او بادعاء الاباء والعزة والكبرياء مجرد ادعاء .

ليس من الحق ان نكتفي من العيب والنقد بوسم المتنبي بهذه الاوضار وحده ، وان ننسى انه كان رجلا خيرا بطبعه وانسانيته ومواهبه ، ولكن المجتمع الذي تفتحت فيه انسانيته ، كان من الفساد والانحلال والتفسخ بحيث حول هذه الانسانية الخيرة عن سبيل الخير الاجتماعي ، الى وجهتها الفردية ، اذ الح هذا المجتمع على عبقريته ومطامحه ، وعلى حقه في الحياة ، الحاحاً شديداً بالحرمان ، فاذاقه من لوعة هذا الحرمان الواناً لا تحتملها عبقريته المتفتحة ، ولا تحتملها مطامحه الغلابة ، ولا يحتملها شعوره القوي بان له حقاً في ان ينعم بما ينعم به غيره من اهل الثروة واليسار في بلده ، وهو يرى انهم دونه ، او ليسوا خيراً منه ، في مواهب الفكر ، او ملكات النفس ، او مزايا الانسانية .

الحق ، ان ما نلصقه بالمتنبي من نقائص ومعايب ، انما هي نقائص مجتمعه ومعايبه نقائص ذلك العصر الذي آلت فيه الدولة الاسلامية العظيمة الواسعة الى التفكك ، والانقسام ، فضعفت هيبة الخلافة ، وانهارت رهبة الحكم والسلطان ، وتقلص ظل القانون الذي كان بيده تنظيم الثروة وتوزيع الحق والعدل في المجتمع ، فاذا الناس فريقان : غني مبسوط الغنى والجاه والنفوذ ، وفقير غير معترف له بحق في مال او مطمح او جاه او نفوذ .

لقد تفتحت انسانية المتنبي في الكوفة ، في ذلك المجتمع ، وفي ذلك العصر ، فاذا انسانيته من طراز قوي غلاب ، واذا نفسه تزخر بالمطامح والرغبات ، واذا مواهبه الفنية تتدافع في ذاته هادئة خفية اول الامر ، واذا هو – مع ذلك – يصطدم بالمجتمع والعصر اللذين عرفت ، فتعتمل الثورة في داخله حتى يخرج من الكوفة الى البادية ، فتنطلق مواهبه هناك وتنطلق معها مطامحه ورغباته ، وينمو شعوره بظلامات المجتمع ونقائصه ومعايبه ، ويجد في البادية ريحاً من التمرد تكاد تنقلب الى عاصفة ، ثم تسعده البادية بشيء من حرية التفكير ، وحرية الرأي وحرية النقد ثم تتفاعل في ذات المتنبي كل هذه البواكير الطالعة الوثابة ، وتتعاهد – منذ ذلك – على ان تتضافر جميعاً في صنع هذا المتنبي الثائر ، الطامح ، الناقم على الملوك والناس والحياة ، وكانها قد تعاهدت ان تصنع للتاريخ مأساة رائعة فاجعة من اروع وافجع مآسي الفكر العربي ، او الفكر الانساني باطلاق .

ومأساة المتنبي ان مجتمعه لم يستطع ان يفهم مدى هذا التفاعل بين لوعة حرمانه وقوة شعوره بهذا الحرمان ، وبين فورة مواهبه الفنية ، وثورة مطامحه ورغباته ، وقوة انسانيته وخصبها وثرائها .

ومأساة المتنبي كذلك ، ان مؤرخيه وعائبيه لم يستطيعوا ان يدركوا أثر العامل الاقتصادي والعامل الاجتماعي في تكوين هذه « الشخصية » الثائرة ، الطامحة ، الناقمة على الملوك والناس والحياة .

يقول عائبو المتنبي انه كان يزعم لنفسه الكبرياء والعزة والاباء ، ولكنه لم يكن عزيزاً ولا أبياً ولا مستكبراً في الواقع ، ويأخذون عليه ، تدليلا على ذلك ، انه اتضع كثيراً في بعض مدائحه ، وانه ذل كثيراً في مصانعته لبعض ممدوحيه ، وانه تزل عن كرامة نفسه وكرامة عقله في احيان كثيرة لينال شيئاً من مال او ولاية ، وانه لو كان ذا عزة وإباء وكبرياء ، لما تقلب في صداقاته وامادیحه واهاجیه هذا التقلب العنيف المعيب ، ولما طوف في الآفاق هذا التطواف القلق المتردد الحائر ، ولما تهالك على المال هذا التهالك الشنيع ، ولما مدح من لا يستحق عنده مدحاً وهجا من لا يستحق هجاء .

قد يكون كل هذا صحيحاً في سيرة المتنبي ، ولكن مع ذلك نستطيع ان نقول في مثل الجزم ، ان المتنبي كان ذا اباء وعزة وكبرياء دون ريب ، وكان مستمسكا بكرامة عقله وكرامة نفسه وانسانيته اشد استمساك ، وكان ذا رأي في السياسة وفي المظالم الاجتماعية التي تسود عصره ، وكان حريصاً على هذا الرأي لا يتنازل عنه ، مجاهراً او معرضاً ، ما استطاع الى المجاهرة والتعريض سبيلا .

نعم ، كان المتنبي كذلك ، فكم صيحة مذبوحة صاحها في فترات كثيرة من حياته القلقة المشردة منفجرا بها عن هذه الكبرياء الجريح في اعماقه ، وعن هذه العزة المذلة في جانبيه ،

وعن هذا الاباء الحبيس بين جنبيه ، وعن هذه الكرامة الممتهنة في نفسه ، كم صيحة وجيعة اقتلعها من حقيقة ذاته كهذه التي تسمع :

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي وليس بغث ان تغث المآكل

*

واحتمال الاذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الاجسام

*

اقرار الذ فوق شرار ومراما ابغي وظلمي يرام

*

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

*

بكل ارض وطئتها امم ترعى بعبد كانها غنم

*

الى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد

وقوله لسيف الدولة :

احبك يا شمس الزمان وبدره وان لامني فيك السها والفراقد
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

ولو لم يكن المتنبي ابياً عزيزاً لما كانت المأساة ولما ضاقت به الكوفة اولا ثم بغداد ثانياً ، ولما احتمل هذا التشرد المضني بين شمال الشام وجنوبها ثم بين الشام ومصر ، ثم بين مصر والعراق ، وبين العراق وفارس ، حتى انتهت به المأساة الى ميتته الفاجعة قبل ان يقول المتنبي قولته البكر ، وقبل ان تهيء له الحياة المستقر الذي ينشده ليعود الى طبيعته الاولى ومصادر انسانيته الخيرية ، فيغني الحياة العربية افضل ما غناها شاعر في التاريخ كله ، ويكشف عن ذخائر عبقريته التي ظلت حبيسة القلب الكبير المروع .

اما كان سهلا على المتنبي وقد عرف الناس امره شاعراً فوار الشاعرية ، ان يركن الى ظل واحد من هؤلاء الملوك او الامراء او الرؤساء او النافذين ، ينعم بالراحة والدعة والاستقرار ويكفي نفسه آلام القلق والتشرد واوجاع التردد بين سخط هذا وغضب ذاك وبين مدح من لا يستحق مدحاً وهجاء من لا يستحق هجاء .

بلى كان ذلك سهلا يسيراً على غير المتنبي ، اما هو فقد كان عسيراً عليه ذلك ، لانه لم يكن يبحث عن « ذاته » التي ينشدها.. كان يبحث عن « شخصيته » التي اضاعها مجتمعه وامتهنها ولم يقدر لها قدرها الصحيح .. كان يبحث عن حال يكون فيها كريماً آمناً على كرامة فكره ، وكرامة نفسه ، وكرامة عبقريته ثم كرامة انسانيته ، وقد قضى حياته بحثاً عن هذه الكرامة ولكنه كلما وجد بارقة امل في ملك او امير ، او صاحب شأن من الشأن اندفع اليه عساه ان يجد عنده ذلك الامن المنشود على كرامته كلها ، فاذا هو – في كل مرة – لا يجد الا سراباً.. فهؤلاء الملوك والامراء واصحاب الشأن الذين يقصدهم انما يريدون ان يستثمروا عبقريته لأمجادهم وان يستأجروا فكره لتمليق انانيتهم ، وليس يعنيهم بعد ، ان يامن الرجل على كرامته او لا يامن .

ولقد يقول عائبوه : ما باله ينشد « ذاته » وكراماته عند الملوك والامراء والرؤساء دون غيرهم ، وما باله لا يعتزل هؤلاء جميعاً ، فيجد الامن لكراماته ميسراً موفوراً ؟

فنقول ان لوعة الحرمان التي عرفها المتنبي في صباه في الكوفة والبادية وبغداد وشمال سوريه اول الامر قد انشأت فيه « عقدة المال » ان صح التعبير ، فقد اصبح يرى ان لا كرامة مع الفقر ، وقد علمته مظالم المجتمع ان لا مال الا في ظلال هؤلاء الملوك والامراء والرؤساء .

ومن هنا تقلب المتنبي وتردد وطوف في الآفاق ، ومن هنا مدح وهجا وناقض نفسه في المدح والهجاء احياناً كثيرة ، ومن هنا بذل من ماء وجهه ما بذل ومن هنا ثار وتمرد حتى سجن وذاق من بلاء السجن الواناً فعرف الجوع والعري والمهانة ، ومن هنا أقام عند سيف الدولة دهراً وقال فيه أعظم شعره لانه وجد عنده فتوة نفسه ، وانتفاض كرامته ، واكتشف عنده بعض شخصيته ، ومن هنا قال لسيف الدولة البيتين المتقدمين :

احبك يا شمس الزمان وبدره وان لامني فيك السها والفراقد
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

وقد كاد يعتقد أنه لا بد واجد في سيف الدولة ما يبحث عنه من « ذاته » المنشودة ولكنه خاب هذه المرة ايضاً ففارقه على حزن ولوعة وحنين ومضى يضرب في الأرض بين مصر والشام والعراق وفارس باحثاً عن مستقر العزة والكرامة وقد كاد يظفر به لولا أن كبرياءه غلبته على امره في آخر المطاف فقضى شهيد كبريائه فيا لحسرة الادب العربي على الشعر البكر الذي كان مقدراً ان يقوله المتنبي في عهد استقراره وطمأنينته .

حسين مروة

# من وراء الجدران

مهداة الى الأساتذة : البير أديب
يوسف الشاروني ، محمد عيتاني ورفقته ..

للآنسة فدوى طوقان

نابلس

بنته يد الظلم سجناً رهيباً لوأد البريئات امثاليه
وكرّت قرون عليه .. وما زال يمثل كاللعنة الباقية !

*

وقفت بجدرانه العابسات وقد عفرت بتراب السنين
وصحت بها : يا بنات الظلام ويا بدعة الظلم والظالمين

*

لعنت .. احجبي نور حريتي وسدي علي رحاب الفضاء
لكن قلبي هذا المغرد لن تطفئي فيه روح الغناء

*

فقلبي يد الله صاغته لحناً تدفق من عمق نبع الحياه
ورغم شموخك يا مجرمات يرف على كل افق صداه !

*

لعنت .. اخنقي كل حلم ينضر قلبي ويغزوه عطراً ونور
فاحلام قلبي لن تنتهي ولو حجبته زوايا القبور

*

واني وان اوثقتني لديك بالف وثاق ! كف الغباء ..
فلي من خيالي وفي ودنياي الف جناح والف سماء

*

الا كم براعم قبلي عتها لديك ، هنا لعنات القدر
ذوت تحت اصفادها وانحنت على ذاتها املا منتحر

*

كما انحطم الناي واللحن فيه حبيس ، فما رف يوماً بفم
كذلك كانت تموت وفيها نشيد الحياة حبيس النغم !.

*

وكانت تموت وفي قلبها خيال الغدير وصوت الخرير
وانت هنا كالآلى شيدوك .. انانية ، مات فيك الشعور !

*

لعنت .. سواي امامك تعنو وتخرسها غضبات الطغاه
ولكن مثلي ستبقى برغمك ، بنت الطبيعة ، بنت الحياه !

*

اغنى ولو سحقتني القيود اغاريد نفسي واشواقها
تبارك لحني امي الحياة ، فلحني من عمق اعماقها !..

# الطفل المفقود

للكاتب الباكستاني ملك راج اناند

مترجمة عن الانجليزية

بقلم مبارك ابراهيم



ولد هذا الكاتب في مدينة « بشور » عام ١٩٠٧ احدى مدن الباكستان . وفي عام ١٩٢٥ نال درجته العلمية . ثم سافر الى لندن وكامبردج فدرس الفلسفة ونال الدكتوراه .

له كتاب في نقد الفنون . ولكنه اشتهر بروايتيه « المنبوذ » و « الاجير » . وهما تعنيان بمشكلات المجتمع . وهي المشكلات التي يتعمق في دراستها ،

وقصته موضوع هذا المقال والتي أجاد فيها رسم صورة طفل مفقود هي واحدة من أحسن قصصه ...

***

كان اليوم . يوم عيد الربيع . وقد خرج القوم فرحين مستبشرين بمقدم الربيع الطلق .

وقد أخذوا زينتهم . وانتشروا في ملابسهم الزاهية . وهم يهيمون في ضوء الشمس . وكأنهم يسبحون في لجة من فضة مجلوة . وكأني بهم يتناشدون :

« أبدت لنا الايام زهرة طيبها
وتسربلت بنضيرها وقشيبها
والطير قد خفقت على افنانها
تلقي فنون الشدو في اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما
حركاتها رقص على تطريبها . »

ثم خرجوا الى ظاهر المدينة ووجهتهم « المولد » . ومنهم من كان يمشي . ومنهم من كان يركب الخيل . وطائفة كانت تستقل العربات تجرها الثيران .

وكان في الركب ولد صغير يجري بين أرجل ابويه . وهو يطفر ويرقص من الفرح . وكانه الصباح المشرق الباسم يحيي باشراقته الضاحكة كل ثغر . ويشنف بالحان طيره كل أذن .

وفي حوانيت اللعب التي تطرز افاريز الطريق كان الولد يقف وقد بهرته التحف . فكان أبواه يناديانه . وكان هو يستحث الخطى استجابة لندائهما . ولكن عينيه كانتا تحدقان في اللعب حتى يغيب مرءاها عن ناظريه . حتى اذا بلغ مكان أبويه لم يستطع كتمان رغبته في ان يشتريا له لعبة من تلك اللعب. على الرغم مما كان يقرأ في عينيهما من آيات الرفض . فكان أبوه ينظر اليه بعينين تقدحان بالشرر . وكانت أمه تقدم له اصبعاً من أصابعها ليمسك به . وتقول: انظر يا ولدي الى الأمام ! وبدا على وجه الغلام غضب مهموس . اثاره السؤال غير المجاب .

فطفق الصبي ينفس عن غضبه بنشيج بعيد المدى وهو ينطق بقوله : يا ـ أ ـ ما ـ ه !

ثم حاد الابوان وابنهما عن الطريق التربة ومشوا في حقل تتفتح فيه ازهار الخردل في لونها الاصفر الباهت الذي كانه ذوب الذهب . وفي نهاية ذلك الحقل اتخذوا طريقهم بين اكواخ من اللبن حيث لقوا رجالا ونساء قد اختلط حابلهم بنابلهم في ضجيج يصم الآذان . وكان ضجيجهم يصور ضحكة عالية مدوية من ضحكات « الآله سيفا » .

وغلب على الولد السرور لمرأى هذا المنظر البهيج . وظل يثب ويقفز كالمهر الصغير . وكانت دقات رجله تساير نفحات النسيم الذي يحمل أريج الزهر العطر .

وامتلأ جو الحقل باسراب من الفراش والنحل . وطفق الولد يجري وراءها. وجاءت نحلة جريئة تحوم حوله وتطن حول أذنيه . وكادت تستقر على شفتيه لولا ان نادته أمه تدعوه ان يلتزم طوار الطريق .

وسار أمام أبويه لحظة ثم تأخر عنهما مأخوذاً بمنظر الديدان والحشرات الصغيرة التي خرجت من مخابئها لتستمتع بضوء الشمس. وناداه أبوه مرة أخرى وقد جلسا الى جانب بئر تحت شجرة من شجر التين كانت تظلل أزهاراً مختلفة اللون والشكل.

وكأن تلك الازهار تنظر الى الشمس نظرة العابد الى معبوده. وظلت الازهار تتساقط من حول الصبي وهو يخترق سياج الحديقة . فلما اقترب من مكان ابويه سمع هديل حمامة فجرى الى ابويه وهو يصيح : الحمامة ! الحمامة ! ولما بارحوا ذلك المكان ودنا الصبي وأهله من المدينة رأى جماعات متلاحقة من الناس تتوجه ناحية المولد فسره ما رأى من اختلاط الناس وتزاحمهم في هذا العالم الواسع ـ عالم المولد ـ الذي أوشك ان يدخله . ثم نظر فرأى في ركن من أركان مدخل المولد بائع الحلوى ينادي على حلواه باعذب اسمائها . ورأى الناس يدفع بعضهم بعضاً للوصول الى مكانه. ورأى الحلوى وقد لفت في اوراق مذهبة واخرى مفضضة . فجرى لعاب الولد لمنظر حلوى « البرفى » وهي حلواه المحببة . وقال في همس لا يكا

قصة

يبين : اني اشتهي هذه الحلوى . وما همس بالقول الا لانه قرأ في عيني ابويه انهم يلومانه لشراهته . ولذلك لم ينتظر ليسمع جوابهما. بل سار في طريقه وهو لا يلوي على شيء . ولم يخط بضع خطوات حتى سمع بائع الزهر ينادي على ورده ورياحينه . فلم يستطع ان يصد نفسه عن الدنو من سلال الزهور ليشم اريجها الذي ملأ الجو عطراً . ثم أبدى رغبتـه في شراء باقة من تلك الرياحين . ولكنه كان موقناً في قرارة نفسه ان أبويه سوف يأبيان شراء شيء منها بحجة انها ازهار رخيصة .

وسار الولد فراى بائع « البللونات » يحملها على عصا طويلة وفيها الاصفر والاحمر فيها الاخضر والارجواني . ففتن الولد بمنظر تلك « البللونات » التي كانت تصور له الوان قوس السحاب وقامت في نفسه رغبة ملحة في ان تكون له «البللونات» كلها . ولكن ابويه ابيا عليه شراء واحدة منها . بحجة انه كبر عن ان تمد يده الى مثلها .

ووقف في زاوية من زوايا المكان مشعوذ يصفر لأفعى كانت تتحوى وتتلوى في سفط وكانت رأسها تنحني انحناءة وكانها رأس بجعة . وهي تنصت الى تلك الموسيقى التي تطرب لها الاذن كما تطرب لسماع خرير مياه تنحدر من شلال صغير . وسار الولد الى حيث يقف المشعوذ . ولكنه لم يلبث ان قفل راجعاً لانه يعرف ان اهله يمنعونه سماع تلك الموسيقى الغليظة . ثم نظر فرأى ارجوحة تغص بالناس وفيهم الرجال والنساء والطفل . وهي تترجح بهم ذات اليمين وذات الشمال . وهم يصرخون حيناً وحيناً يضحكون . فعلت وجهه ابتسامة وانفرجت شفتاه من الدهش . ولم يملك هذه المرة من فرط اعجابه الا ان يسأل ابويه ان يأذنا له في امتطاء الارجوحة ... ولكنه في هذه المرة لم يسمع منهما جواباً فاستدار لينظر اليهما فلم ير احداً ... ثم نظر في كل الجهات فلم ير لابويه اثراً . فجزع الولد اشد الجزع . وهلع اشد الهلع . وقد خانه الصبر . وضاقت عليه المشاكل . وبكى احر بكاء . وصار يمشي كالمذهول ليس يدري اين تذهب به رجلاه . وغص بريقه . وثقلت حركته . فكان يمشي مشي المقيد في الاصفاد . ثم وقف مذهولا . وقد استحال بكاؤه نشيجاً . وطفقت عيناه اللتان غشيتهما غشاوة تريانه رجالا ونساء يتحدثون . وظل يحدق النظر في الناس كلهم لعله ان يجد ابويه بينهم . ولكنه لم ير الا اناساً تختلط احاديثهم وتعلو ضحكاتهم . وهم لا يقصدون من وراء ذلك غرضاً معيناً . او هدفاً مقصوداً .

وعند باب المعبد رأى الولد جمعاً كثيفاً من الناس وهم يتدافعون بالمناكب . فحاول ان يشق له طريقاً بين اقدامهم . ولكنهم كانوا يدفعونه دفعاً في غير هوادة او رحمة . وكادوا يقضون عليه . وهم يدوسونه باقدامهم لولا انه صرخ صرخات مدوية . وهو ينادي امي ! ابي ! ادركاني !

وسمع رجل صراخه فانحنى عليه ورفعه بين ذراعيه وسأله: ما الذي جاء بك الى هنا يا غلام ؟ وابن من انت ؟ فكان جواب الولد ان بكى بكاء شديداً . ولم يزد على ان قال : اريد ابي ! اريد امي !

واراد الرجل ان يكفكف من دمعه وان يرفه عليه فاخذه الى مكان الارجوحة وقال له : ألك في حصان تركبه ؟ فانفجر الولد باكياً . وظل يصيح : اريد امي ! اريد ابي !

ثم سار به الرجل الى المكان الذي تباع فيه « البللونات » وهو يظن ان مرءاها في الوانها الزاهية سوف يسلي الولد ويلهيه. وسأله : اتريد ذلك اللون الذي يصور قوس السحاب ؟ ولكن الولد اشاح بوجهه عن الالوان كلها . وظل يصيح صيحته : اريد امي ! اريد ابي !

ثم سار الرجل بالغلام الى بائع الورد وساله : اتلذك تلك الرائحة ذات الاريج ؟ وهل تريد ان اجيئك بباقة من تلك الازهار ؟ او اجيئك بعقد من الياسمين تضعه حول عنقك ؟ ولكن الولد كان عن شميم الورد في شغل وكان لا يني عن الصراخ وهو يطلب امه واباه !

وظن الرجل آخر الامر ان هدية من الحلوى سوف تنسيه اباه وامه . فجرى به الى دكان بائع الحلوى وقال له : لك ان تنتخب ما يحلو لك من صنوف هذه الحلوى . فاشاح بوجهه عن الحلوى وبائعها . وعلا صياحه مردداً : اريد امي ! اريد ابي !

وهكذا كان الولد لا يبغي عن امه وابيه بدلا . ولو اوتي ملء الارض ذهباً ...

القاهرة — مبارك ابراهيم

هؤلاء عرفتهم

# الياس انطون الياس

بقلم وديع فلسطين



**يوم** يسجل تاريخ الفكر العربي الحديث، ويوم تدون بالذهب اسماء الألى ارسوا بناء النهضة الفكرية العربية الحديثة، ويوم تختفي الاحقاد وتزول الغشاوات وتبدو الأعمال موزنة بميزانها الصحيح، سيسجل اسم الياس انطون الياس في زمرة الخالدين الماجدين الذين يأتون بالمعجزات، بل انه سينتبذ لنفسه مكاناً قصياً قل ان يدنو منه احد، لأن فعال الياس انطون الياس لا تحاكى، ولان المعاجم التي تحمل اسمه وتتجدد وتنمو في كل بضعة اغوام، هي مفخرة له تغنيه عن رتب علمية تسبق اسمه، ورتب مدنية تلحق به.

عالم جهبذ يسير في استحياء، يعرف الصفوف الخلفية في المجتمعات ولا يعرف طريق اماكن الصدارة، يحب الانزواء في ركن مهجور، وينأى عن الأضواء بدرجاتها، يدرك ان رسالته هي رسالة الرواد الذين يعبدون الطريق ويحصدون اشواكه ويقتلعون منه الحسك والزوان، وهو لذلك مشغول برسالته عن نفسه، مشغول بعلمه عن صحته، يسهر ويكد في غير اشفاق على العينين، ويجهد النفس ويعنتها في غير مبالاة بالبدن الذي صار هزيلا معتلا، ويعمل في البحث بجلد وتفرغ لا تقوى عليها اعباء السنين التي يحملها على ظهره. فهو مجند في خدمة اللسان العربي واللسان الفرنجي، وله فضل على كل من مارس الترجمة في هذا الشرق العربي القريب، وفي ذلك الشرق القصي النائي، وفي دوائر المستشرقين والمستعربين وعلماء الآداب واللغات، ومن كان مجنداً، عز عليه ان يلقي سيفه او يغمده، فسيظل يحمله لأنه في حلبة الجهاد، وسيظل يقود معارك اللغة ومعارك الكلام فلا تخور له قوة، ولا تكل له عزيمة.

عمل الياس انطون الياس وحده ما عجزت عنه مجامع اللغة ومعاهدها. فمنذ اربعين عاماً او نحوها، وهو يجمع مفردات الكلمات ومشتقاتها في العربية والانجليزية، ويوفق بينها في المعاني والمترادفات، ويصوغ ما يؤدي به معنى مستغلقاً او عبارة مبهمة، ويفسر ما غمض على الفهم من مصطلحات او عبارات املتها المناسبة. منذ اربعين عاماً والياس انطون الياس يجوس في الشوارع ويتصل بالتجار واصحاب الحرف، يسألهم عن آلة صغيرة غاب عنه اسمها، ويستشيرهم في امور هي من خصائص عملهم لتكون كلمات معاجمه دقيقة صادقة الاداء، لا تخل بالمعنى نقصاً او زيادة، ولا تتعارض مع الشائع المالوف المتداول في الاوساط.

ويحسب البعض ان صناعة المعاجم صناعة سهلة ميسورة، لا عناء فيها الا عناء التوفيق بين الالفاظ والتزاوج بين المعاني والتاليف بين العبارات. ولكن هذا الظن خطل في الرأي، لان كل مقدم على صناعة المعاجم، يجب ان يكون موسوعي الثقافة واسع الفكر، تمتد معارفه امتداد زرقة السماء، وتترامى ثقافاته الى ما لا طاقة للبشر على استقصائه. فعليه ان يعرف علوم الطبيعة والكيمياء والطب والصيدلة والفلك والهندسة والجبر والميكانيكا والكهرباء والزراعة والصناعة والقانون والفلسفة وعلم النفس والميتافيزيقا وعلم الروح والادب والتاريخ والجغرافيا والدبلوماسية والانتروبولوجيا والجيولوجيا وعلم الاجناس وعلم الاجتماع وقواعد الاحصاء والحساب وعلم الحيوان وعلم النبات والموسيقى وو..

وإذا دانت من هذه العلوم بضعة لفرد ما فانها قل ان تدين جميعاً لرجل منفرد وحيد. ولهذا لم نجد حرجاً في ان نصف الياس انطون الياس بانه «صانع معجزات» لانه استطاع ان يلم بهذه العلوم جميعاً،

واستطاع ان يصدر معجما حياً لا يموت، تطور في اربعين عاماً فتضاعف عدد كلماته حتى اربت على ستة وستين ألفاً، ولانت له المعاني بعد ما كانت مستعصية اول الامر وفقدت اللغة جفافها القديم لانها تطورت بالصحافة الحديثة ولانها كذلك تطعمت بمعان غربية وعرفت اشتقاقات لم تكن لها بها عهد قبلا. فصارت معاجم الياس انطون الياس معاجم نامية متطورة تساير الزمن، وكثيراً ما تسبقه، وترشد الباحثين مهما تباينت مشارب بحثهم، وتكون كنور الشاطىء يهدي السفن الضالة ويدلها الى طريق السلامة.

واني مدين لالياس انطون الياس منذ عرفت القراءة والكتابة، لان معاجمه لم تفارق مكتبي، ولان يوماً واحداً لم يفلت دون ان ارجع الى « القاموس العصري » لاتزود من علمه او لاتثبت من معنى خامرني فيه ريب، او لاهتدي الى عبارة ضلت طريقها الى الذهن، او لأستعين به في عمل من اعمال الترجمة التي اهواها واامارسها كثيراً.

والطلاب جميعاً مدينون له. والصحفيون جميعاً يذكرون مآثره. والباحثون جميعاً لا يستغنون عن معاجم الياس. والدبلوماسيون جميعاً يهتدون به في تفسير كنه المذكرات الرسمية اللولبية الماكرة. ولكن هناك رجلا واحداً غمط الياس انطون الياس حقه وانكر عليه جميع مزاياه، واهدر من قيمة عمله مستخفاً به. وهذا الرجل هو الياس انطون الياس نفسه، الذي يقول ان صناعة المعجمات تزجية لوقت الفراغ، وان عمله هو عمل متواضع ثانوي، وان جهاده هو جهد المقل. وهذا غير مستغرب منه ولا مستنكر، لان داب العلماء ان يسعوا الى الكمال، ويتطلعوا الى المطلق منه، ولا يقنعون بنجح ـ ولو كان مؤزراً ـ ولا يرضون عن عمل وان كان ماردا، بل يعكفون على التجويد والتحسين والتنقيح والتعديل رجاء ان يخطوا في كل يوم خطوة ويفيدوا في كل يوم فائدة جديدة

فالياس انطون الياس يتسلق جبلا احتجبت قمته وراء سحب متكاثفة. يقول الناس انه بلغ القمة وتسنمها، اما هو، فيقول ان امامه شوطاً طويلا يجب ان يقطعه قبل ان يصبح على قنة هذا الجبل الاشم. والفرق بين العامة والخاصة، ان الاولين يضعون لانفسهم مستويات ومثلا منخفضة ـ وقد يبلغونها ـ اما الخاصة، فانهم يتعالون بالمثل والمستويات كثيراً، وقد لا يبلغونها، ولكنهم على كل حال يسمون كثيراً عن العامة قصار النظر.

والياس انطون الياس عزيز حبيب لكل من عرفه معرفة قرب، لانه جرد نفسه من اردية كثيرة يرتديها طلاب الشهرة وطلاب الكسب. فالكبرياء على خصومة مستمرة معه. والأثرة في شجار دائم وإياه والنميمة تهرب منه ولا تقوى على مجابهته والمال باغرائه بعيد عن ان يناله، فضلا عن ان يحاول استعباده. فهو رجل عريق في وفائه وفي دماثة خلقه، تعلم من نقد الكلمات على كفه الا يتخير منها الا الجياد، وخبر الحياة فعرف ان قلة من الخلصاء الاوفياء خير من كثرة من المتزلفين المرائين

أريحي النفس، تهتز مشاعره لكل نزعة انسانية، ويفيض قلبه بالغبطة كلما عرف ان صديقاً اتاه خير. وهو نفسه يعمل في الخفاء لخدمة الادب والادباء، اعتقاداً منه ان رسالة الثقافة عمل مشاع يجب ان يشجع كل من يقدم عليه.

صادق في خلقه، مستقيم في مسلكه، لا يجزم بشيء الا اذا اطمأن الى صوابه، ولا يتحدى احداً حتى وإن كان يعلم ان الحق ظهيره. مسالم مهادن طيب القلب خفي بالجادين العاملين. وعلى هذه السجايا الكريمة نشأ الياس انطون الياس ابنه الشاب الدؤوب، وشقيقه المجد العالم، وزوجة شقيقه التي صارت له اليوم عوناً في اعداد معاجمه. وهكذا وقفت هذه الاسرة حياتها على خدمة اللغة وخدمة الحركة الفكرية، واذا كنت نعمت كثيراً بصحبة معاجم الياس انطون الياس، وتثقفت كثيراً من مناهلها، فقد نعمت كثيراً وكثيراً بصحبة الياس نفسه، وعرفت من وداده وابوته وعطفه وتشجيعه ووفائه ونبله وحبه وارشاده ما يكل القلم عن تسجيله.

**القاهرة** **وديع فلسطين**

---

## الى المهاجرين السادة :

امين واميل ويوسف
اولاد حنا يوسف ابو نصار
من الناصرة

•

والدتكم تسأل عنكم وهي ترجو الكتابة اليها
بالبريد الجوي على عنوان شقيقتكم
السيدة بهية بولس توما
فرن الشباك ـ مصبغة الاونسكو الحديثة
ملك يوسف السكك
بيروت ـ لبنان

*

ونشكر سلفا كل من يتلطف بافادتنا
عن عنوان احد السادة المذكورين

---

# عامل المناجم

بقلم الدكتور محمد يحيى الهاشمي

هل علمت* من انا واين اسكن ايها الانسان الذي يختال عجباً في مشيته كأنه يريد ان يخرق الارض او يبلغ الجبال طولا ؟ انا الذي اهيىء للناس كل ما يحتاجونه من اسباب الرفاهية ، اسمع كلامي واعلم من انا !

انا عامل المناجم ، اخرق جوف الارض واستخرج منها شيئاً اسود ، هل تعلم ما هو هذا الاسود ، قبل ان احدثك عن قيمته اريد ان تنزل معي الى جوف الارض لترى عيشي وحالي

انت ترى الشمس البازغة فوق البراري والقفار، وترى السماء اللامتناهية، اما انا فلا ارى غير سواد سواد، حياتي كلها ظلمات بعضها فوق بعض ، اصل ليلي بليلي ، لا اعرف النهار ابداً .

انا اذهب الى جوف الارض متمنطقاً بالفانوس وبيدي الفاس احفر الانفاق، سر ولا تخف ايها الزائر... انك تخاف ان تقضي معي ساعة واحدة ، فكيف لو قضيت حياتك كلها .

انظر الى الطرقات الضيقة عليها قطعات «الدف» المغمورة اكثرها بالماء. ارى فرائصك ترتعد عندما ترى السقوف في الانفاق منخفضة واخشابها منحنية من الثقل العظيم.

قد وصلنا الى قبو صغير ، ولسوف تردم الاخشاب فيه لاخذ الصخر منه. ماذا حصل لك ايها الزائر ؟ اراك تفر صارخاً... شيء بسيط قد حصل ، لقد انكسر الخشب من الحمل الثقيل ولكنا واقفون على مسافة بعيدة من الخطر ... ما لي اراك تهرب ، انك تصرخ وتستجير لوقوفك في طريق ضيق بين عربتين تسيران باتجاه معاكس ورجلاك مغمورتان بالماء تخاف ان يسقط عليك السقف، قنديلك انطفأ معك وامسيت تتيه في ظلام دامس بهيم .

تثبت ايها الزائر الكريم لم يحدث شيء . لو تعلم كم وكم من الرفاق يغمرهم الفحم لكنت تنظر الي غير هذه النظرة ، ولا تتجاسر ان تزورني في باطن الارض التي تحدث فيها الانفجارات الهائلة. تعال اني اريد ان اساعدك ساشعل لك الفانوس واقودك من يدك لابلغ بك مأمنك. لا تخف عما قريب ستصل الى بيتك سالماً. هي ساعة تقضيها هنا فقط ، اما انا فساقضي العمر كله .

اراك لا تتحمل البقاء اكثر من ذلك ، وتريد الخروج على الفور تعال ساخرجك الى الضوء . انك لا تطيق هذه الحياة التي تحياها هنا ساعة من الزمن .

انك الآن على وجه الارض ، ساعة الشقاء انقضت، ولكن اسمع حديثي واعلم موقعي في هذا العالم.

فالجسم الذي انبشه من اعماق الارض بواسطته تحصل الحرارة التي هي اساس حياة الجماعة البشرية ، وانا الذي استخلص المعادن التي لا غنى لانسان بدونها . عد الى مدينتك الكبيرة وعش في رفاه واطمئنان ولكن تذكرني دائماً ... تذكرني عندما تأكل وتشرب وتسافر وتسكن وتقيم في غرفتك الدافئة.

هل علمت اني بالشيء الذي استخرجه من جوف الارض تطبخ الاحجار فتسكن وبالشيء الذي استخرجته من جوف الارض تصهر المعادن وتستخلص فلزاتها فتسير قطارات البخار والكهرباء فتسافر وتمد اسلاك البرق والبريد ويصنع اللاسلكي ، فتخابر العالم وتتصل به .

سل ذلك الشاعر ، من ينقله الى اطراف العالم ، ليكتب لنا عن تأثراته ، سله عندما يجلس في بيته الدافيء هل يعترف لي بفضل؟ ربما يتأفف ويتزعج عندما يقعد في الشتاء في البرد القارس في الدار ، ويراقب الطبيعة الباردة من وراء الزجاج ، يزعجه قليل من دخان هذا الجسم القاتم . يرى الاراضي مكسوة بالثلج بلون ابيض ناصع، يرى المناظر الجميلة من وراء ذلك الجسم الشفاف الذي لولاي لما صنع. هيأت للشاعر غرفة وتركته يحرر بهدوء ، لا يزعجه البرد . ربما يشمئز عندما يخرج قليل من الدخان من مدفأته، يشمئز حتى ينقطع عنه الوحي ، ولكن هل يعلم ان الكثيرين من رفاقي ذهبوا ضحية هذا الدخان ؟ اين انت يا رقيق الشعور، هل بكيت على الآلاف من رفاقي الذين ذهبوا في سبيل رفاهيتك ؟

في البلاد الغربية في الدور العصرية يريدون اليوم اشعال الفحم بمكان بعيد جداً [اعني طريقة التسخين المركزي] يريدون التمتع بخيراته ولا يرغبون في رؤية وجهه القاتم .

انا املك قلباً كقلب الشاعر ، ولكن حياتي سوداء حزينة احببت اسرتي باخلاص لا ليقال عني شاعر، حبي خفي لا يدري به غير قلبي، ولكني حزين لاني ارى اسرتي حزينة دائماً ، هي حزينة لانها تسمع كل يوم ما يجري لرفاقي وما يطرأ عليهم من احداث فكأنها تنتظر الساعة التي يقضى فيها علي. هي في كل صباح تودعني

* كتبها الكاتب باللغة الالمانية اثر زيارته لمناجم الفحم ثم ترجمها للاديب.

# الفوضى

بقلم نجاتي صدقي

اشخاص الرواية :

حمدان - استاذ مدرسة، ووكيل اعلانات ، ومحرر في مجلة، ومتعهد.

سمعان - شاعر «كلاسيكي» .

عبد المعطي - رباح - رجب : سائقو سيارات .

المكان : [ مقهى ع - ب، اشخاص يلعبون بالزهر والورق ، وغيرهم يدخن الاراكيل، جو المقهى متكثف بالدخان، الكل في ضجة، وفي الطرف الايمن من المسرح يجلس حمدان وعبد المعطي ورباح ورجب حول مائدة ]

حمدان - لقد تمكنت بعد جهد كبير من ان احصل على قرض لاساهم فيه معكم في شراء سيارة للنقل . وجلبت معي نص الاتفاقية لنوقعه كلنا على بركة الله.. خذ النص يا عبد المعطي واتله علينا .

عبد المعطي- محسوبك لا يعرف القراءة والكتابة ، اعطه لرباح .

رباح - وانا والله تركت الكتّاب وانا اقرأ الف لا شيء عليها ، والباء واحدة من تحت ، والتاء اثنتان من فوق ، فالافضل ان تحوله الى رجب .

رجب - يا جماعة لقد اخرجني ابي من المدرسة وانا في الصف الاول قائلا : ان الانسان يكسب عيشه بالعمل وليس بالقلم .. فارجو اعفائي من ذلك . فتفضل يا استاذ حمدان ولخص لنا الاتفاقية بنفسك، ونحن نوقعها على الفور ، فثقتنا فيك لايحصرها عداد !..

حمدان- خلاصة الاتفاقية ان كلا منا يدفع ربع المبلغ، وعبد المعطي يتولى سوق السيارة، ورباح يكون مهندسها، ورجب مسمارها. اما انا فلي الشرف بان اضبط حساباتها ، والارباح والخاسر مناصفة.. فهل توافقون ؟ ..

السواقون - نوافق .

حمدان - [ يخرج قلم باركر من جيبه ويقدمه لعبد المعطي يوقع الاتفاقية ] تفضل وقع امضاءك الكريم .

عبد المعطي- رجعنا الى موضوع الكتابة.. انني « ابصم» ولا اوقع .

رباح - وانا ابهامي خاتمي.

رجب - الابهام هو افضل وسيلة للتوقيع، الا ترون ان دوائر الامن لا تقول للمتهم وقع وانما تقول له ادمغ الاوراق باصابع يديك ، وتقول له احيانا ادمغها باصابع قدميك !

[ يدخل الشاعر الكلاسيكي الاستاذ سمعان وقد وضع النظارة على ارنبة انفه، وحمل تحت ابطه محفظة فيها كتب وصحف ومجلات - يجيل النظر في المقهى، فيشاهد حمدان فيقترب منه].

الشاعر - اانت هنا يا حمدان ؟..

حمدان - [ يستاء من هذه اللهجة الخالية من الالقاب فيكظم غيظه ويتصنع الابتسامة] اهلا وسهلا بالاستاذ الكبير والشاعر المفلق، حيا الله رجال القريض الفطاحل ... تفضل واجلس معنا ، اتاذن بان اقدم لك اصدقائي الاساتذة .. الاستاذ عبدالمعطي خريج كلية الاداب التابعة للجامعة المصرية .. والاستاذ رباح خريج كلية السيكولوجي التابعة للجامعة السورية.. والاستاذ رجب خريج كلية الفنون الجميلة التابعة للسوربون !..

الشاعر- [ يرتبك لهذه المفاجأة ، ويمد يده لهم مرحباً] حقاً انها لفرصة سعيدة..ولكن ما هذه الديموقراطية في اللباس ؟..

حمدان - لا تنس باننا في فصل صيف .. ثم ان المهم في

---

وتشيعني ، وفي كل مساء تنتظرني وتستقبلني كمولود جديد .

لم يهد هذا الجسم الذي استخرج للمدنية الحرارة والمعادن فحسب بل اهدى اليها النور ايضاً، ومنذ القدم كان الكفاح من اجل النور عنيفاً فمن القنديل الزيتي الى المصباح الكهربائي مر البشر بتطور ظل آلاف السنين، ظل هذا الجسم براحة مستمرة ملايين السنين وكنزاً دفيناً لا يضاهيه كنز في العالم، الى ان اخرجته بفاس الى سطح الارض من عالم الظلمات الى عالم النور، اغوص من اجله الف متر او الفين في جوف الارض اتحمل اخطار هبوط هذه الجبال السوداء من قطراته. استخرج العلماء ما يزيد عن المئتين من المواد العضوية المهمة في الصباغة والطب والروائح العطرية والمفرقعات وغير ذلك .

سل ذلك المفكر الكبير ، هل يفكر في اخيه ، ذلك الذي قد يملك قوة فكرية لا تقل عنه ، ولكنه قضى عليه ان يعيش في هذا القبر ويدفن مواهبه . انه لم يفكر بي قطعاً بل يريد ان يترفع عن مقامي ، ويقول انا استخرج حقائق اكبر من تلك التي تستخرجها ايها العامل الوضيع. ما استخرجه لا يفهمه عامة الناس امثالك مهلا ايها المفكر؟ اكون محتقراً عند الجميع، فقيراً في نظر الفتى ، قليل الشعور عند الشاعر ، فاقد القوة الفكرية عند المفكر ؟

ولكني انا عامل المناجم ... بيدي شيء اسود ، هو رمز الحرارة والنور والعقاقير والمواد، بل هو رمز الحياة الحاضرة وعلى جمجمتي الضعيفة ارفع العالم ، ولكن اين ذاك الشاكر للنعمة الذي يعلم ان القلب المظلم لا تنيره الا اشعة الحب .

حلب — محمد يحيى الهاشمي

الانسان هو دماغه وليس لباسه .

[عبد المعطي ، ورباح ، ورجب ، يتبادلون نظرات الاستغراب والاستفهام] .

الشاعر – يا لها من مصادفة رائعة .. لقد اجتمع الشعر والادب والعلم والتربية والفن حول مائدة واحدة ، مرحى بالزملاء الكرام .. الا حدثتني يا استاذ عبد المعطي عن اصدقائي من ادباء مصر ، كيف حال الدكتور ابراهيم عبده وما اخباره ؟..

عبد المعطي – ماذا !؟.. الله يكفينا شر الدكاترة ، انا نعالج انفسنا بانفسنا اذا لزم الامر . فالبابونج للرشوحات ، والمريمية لوجع البطن ، وكاسات الهواء للبرد ..

الشاعر [يقهقه] هذا جواب ان دل على شيء ، فانما يدل على روح ادبية تميل الى الدعابة .. والآن الا خبرتني عن صديقي الاستاذ زكي مبارك .. وهلا يزال يعتقد ان الادباء لا يكونون الا من ابناء الاغنياء ؟..

عبد المعطي [مشدوها] اي مبارك هذا ؟.. آه لعله مبارك الاسطى الذي افلت المقود من يده وهو صاعد على الجبل وتدهور مع الركاب ؟..

الشاعر – لا قدر الله ، ما هذا الخبر المشؤوم .. احقا وقع لصديقي مكروه ؟..

عبد المعطي – هذا والله ما حدث بالحرف الواحد ، وهو الآن قيد المعالجة في المستشفى .

الشاعر – [يفرك يديه] لا حول ولا .. يا لفداحة الخسارة ، النجدة يا ليلى النجدة .

عبد المعطي – وهل مبارك هذا قريب لك ؟..

الشاعر – [لا ينتبه للسؤال لشدة تأثره ، ويولي وجهه شطر رباح] وانت يا استاذ رباح ارجو الا تكون اخبارك مزعجة مثل اخبار الاستاذ عبد المعطي ، كيف حال اصدقائي الاساتذة شفيق جبري ، وخليل مردم ؟..

رباح – الا تذكر غيرهم ايضاً ؟ ومن الذي قال لك باني دائرة احصاءات او قلم استخبارات دع العباد في حالها يا استاذ .

الشاعر – اراك تحاول دراسة سيكولوجيتي يا استاذ رباح ، انها لمقدرة فائقة منك على كل حال والآن دعنا من الهذر اتميل الى مذهب ادلر ؟

رباح – [سينا يا شيخ بلا هتلر بلا بلوط] .

الشاعر – [مبتسما] اني اقر لك ولزميلك بالدهاء الادبي والسيكلوجي ، لكنني لن اترككما قبل ان اعرف منكما الشيء الكثير عن اصدقائي في القاهرة ودمشق .. [يلتفت الى رجب ويخاطبه] : ما لي اراك ساهيا يا استاذ رجب ، لمَ لا تشترك معنا في الحديث ؟

رجب – والله اني اشعر بتعب ونعاس معاً ، لقد كنت في سفرة طويلة ليلة البارحة .. كنت في بغداد .

حمدان – [بسرور] في بغداد .. وما هي انباء صديقنا الاستاذ الجواهري ؟..

عبد المعطي – [شنوعيني] الله الله على ليالي ملهى الجواهري .. لا تذكرنا يا استاذ بالعرق الماستيكي ، وبالسمك المسقوف ، وبسليمه باشا وهي تغني « عمي بياع الورد » !..

الشاعر – لقد تهربت من الجواب بلباقة .. لكنك لن تبخل علينا براي قاطع عن المذاهب الفنية الناشطة في فرنسا اليوم ، فلمن ستكون الغلبة حسب رايك للريالزم ام للسيريالزم ام للفوتوريزم ؟..

رجب – ان آخر موديل اعرفه هو « دي سوتو » اما هذه الموديلات فلم اسمع بها قط !..

الشاعر – [يقهقه حتى يكاد يستلقي على ظهره] وانت يا استاذ رجب لا تقل دهاء عن زميليك ، ولكنك لن تفلت مني واحب ان اسمع منك رايا صريحاً في الوجودية فهل هي الفوضوية في لباس جديد ؟..

[هنا ينفد صبر السواقين فاخذوا يبدون حركات عصبية ويضجون . ويلتفت عبد المعطي نحو الاستاذ حمدان ويخاطبه ] : اي متى ننتهي من هذا الحديث الممل يا استاذ حمدان ، نحن اصحاب عائلات تنتظر عودتنا الى بيوتنا بفارغ الصبر ، وليس لدينا وقت للمماحكات الفارغة ، هيا هات الاتفاقية لندمغها .

حمدان – [ يقدم الاتفاقية لعبد المعطي ويتطلع في وجه الشاعر ويبتسم ] هات اصبعك [ يمد عبد المعطي يده ويضغط بابهامه على الطابعة ، فيقبض حمدان على ابهامه ويدمغ به الاتفاقية]

عبد المعطي – اخ .. اخ .. كسرت اصبعي .

حمدان – هات ابهامك يا رباح .

رباح – خذ ولكن بلطف .

حمدان – وانت يا رجب هات ابهامك .

رجب – هاك ابهامي وترفق به .

الشاعر [ فاغراً فاه ومحملقاً عينيه ] الهي ما هذا الذي اراه .. [ يرفع صوته ] حقاً انها لمهزلة .. الي يا شياطين الشعر .. يا للسخرية .. يا للفضيحة .. [ يهجم على حمدان ويمسكه من رباط رقبته ويخاطبه ] : اهكذا تسخر من الادب والعلم والفن ؟..

[ حمدان يستنجد بشركائه فيتدخلون ليفرقوا بينهما .. فيرتفع الصراخ ، ويهب كل من في المقهى يستطلع الخبر صارخاً معربداً ، فيتملص الشاعر من بين هذا الحشد بعد ان تسقط محتويات محفظته من كتب وصحف ومجلات وتداس بالاقدام ] .

يسدل الستار

**نجاتي صدقي**

# امواج

●

بينما الشاعر يعاني من جحود بني العشيرة ، وبينما القيم تترنح امام الشاعر المغبون ، جاءته رسالتان تعبران بحراً اولاهما من الشاعر المصري الدكتور احمد زكي ابو شادي الذي هجر الشرق الى الغرب فراراً من الضيق . والثانية من المفكر اللبناني الاستاذ ميخائيل نعيمة الذي عاد الى لبنان برما بالحياة في اميركا . وكانت الرسالتان عامرتين بأفانين العطف والتقدير والتسرية عن النفس

●

لمحمود ابو الوفا

القاهرة

●

من ذا يرد الي اليوم ايماني بل من يثبت في اليوم كفراني
هل هذه المثل العليا التي زعموا كانت كما قيل ، ام اضغاث بهتان
والخير والشر ، هل في الناس بينهما فرق ، والا هما في الناس سيان
لو ان نفسي عن اسمي اليوم تسألني ما صدقت انه اسمي دون برهان
من ذا اصدق او من ذا اكذب لا ادري ، وكل كلام فيه وجهان
ومن الوم واي الناس ابهمو المجنى عليه ومن منهم هو الجاني
اني لازجر عيني كلما انفتحت كي لا يقال باني في عينان
الي يا صاحبي ، اقبل فانت انا ، انا وانت هما الان الغريبان
دنياك ما كان فيها الامر مضطربا لو ان ميزانها في كف قباني

***

اعمى والطرش لا هذا له نظر يهدي خطاه ولا ذا فيه اذنان
تقابلا في طريق ضائق بهما فاصطك جسماهما من دون حسبان
فاشتط في سوء فهمهما لبعضهما كلاهما ليس يدري علة الثاني
الا ترى الآن ان الناس كلهمو صاروا كما لو جميع الناس هذان
هذان هذان لا تعجب فانهما الآن في هذه الدنيا الزعيمان
في كل ارض هما عنوانها وهما في كل شعب هما للشعب حزبان
او فكرتان يدور الناس حولهما حتى وان لم يكن لهما مداران
الان لا شعب الا وهو منشعب الان لا رأي الا وهو رأيان
ذان الضعيفان او ذان القويان شخصان يا ليت شعري ام إلهان ؟
بل ربما كان هذان الزعيمان هما الذي لهما انشق الجديدان

***

وانت يا شرق ، اين الان اين ترى اذ لم يعد للورى الا طريقان ؟
للطرش تمضي ، والا انت متجه للعمي ام خابط تخبيط عمياني ؟
وهل امر بمصر اليوم اسألها ما شأنها ، هل لمصر اليوم من شان
وهبك كنت لمصر هدهداً بصراً فمن لها بابن داود سليمان ؟
ولو اتاها سليمان بحكمته لموتته انتحاراً بالسلياني !
ديار فرعون ، او هامان ليس لها روح للقمان ، او اشباه لقمان
في مصر عاش ابن حيان على شظف يقتات بالعشب في مصر ابن حيان !؟
ولا كمثل « ابي شادي » وقسوة ما قاساه في مصر من ظلم وعدوان
الشاعر الحر ذو الرأي الجريء ، وذو السبق المشار له في كل ميدان
سل كل مصر على ما كان يصنعه لمصر والشرق من خير واحسان
ثم انتظر برهة اخرى وقل عجباً أكل هذا ولا يجزى بشكران ؟
وهكذا قال ، ان الارض واسعة للطير ما دام للطير الجناحان
وحينما كان صقر فالجواء له اقنان اذواء او اذواء اقنان
لا يسأل الصقر انى حل حل على انس والا على آفاق جنان
للصبر يا صاحبي فالناس ما برحوا كما عرفتهمو عبدان عبدان
عقتك مصر او استرضتك انت على اي احتمال لها مبعوث عرفان
هامان في مصر مطبوع بصورته في كل عقل وتفكير ووجدان
ولم تزل ارض مصر من طبيعتها تأليه فرعون واستبداد هامان
وكل ما راح هامان يجيء ، لها هامان آخر ينسي كل هاماني

***

من لي بحظ « ابي شادي » وصحبته لكان لي الان من دنياي حظان
او ليت بيعة «ميخائيل» عن كثب او ليتني كنت من اصحاب «جبران»

اذن لما كان لي عند السهى ارب اذ لم اكن والسهى الا نجيان
« ميخا » نجيك قل ماذا تجيء به من اي انجيل او من اي قرآن
او منهما انت قد ابدعت واحدة شرقية الروح من تصوير روحاني
بالحق يا صاحبي ، قل لي ادينك ذا له قرابين ام من غير قربان ؟
وهل رسمت له كهان معبده ام انت تاركه من غير كهان ؟
يا صاحبي واليك الروح متجه كانه هارب من وجه سجان
اطلقت نفسي من كل القيود ولو ملكت حطمتها تحطيم اوثاني
الا القيود التي قد صغتها بيدى فانها عملي ، او صنع وجداني
بعض القوافي ظباء خفت ارسلها يضللن في الغاب ، او يتعبن رعياني
هيهات اطلب ديانا لآبدتي الا اذا من ضميري كان دياني
يا آل لبنان ، كم قلبي يحبكمو حتى تمنيت لو اني ابن لبنان
لم ادر فيم اختلاف الناس بينهما او فيم بينهما قد قام دينان
الا اذا كان هذا الحق ليس له وجه والا له فيهم كيانان
الحب اول دين كنت اوثره لو خيروني على ديني وايماني
ولو اخير في الاقوام ايهمو احق بي قلت كل الناس اخواني
وطني هي الارض كل الارض لي وطن احبها كلها حبي لاوطاني
يا صاحبي ان تسل عني انا فانا لست شيئاً غير انسان
كن حيث شئت فاني لا اراك سوى انسان عيني والا عين انساني
انا وانت كلانا عين صاحبه ونحن في عين دنيانا نزيلان
وفيم يختصم الضيفان في نزل هما على اي حال فيه ضيفان
وفيم يا صاحبي القاك مدرعاً او فيم انت بمثل الدرع تلقاني
لم الحروب وفيم الحرب منذرة اليس يكفي بنا ان مر حربان
لو وزع الناس اموال الحروب على الفقراء في الارض من قاص ومن دان
هل كنت تعثر في الدنيا على احد يشكو من البؤس او يشكو بحرمان

***

حرية الناس ، هل رؤيا حقيقتها كانت وجودية او حلم جوعان
كأن صدري بركان وواعجبي من خافق صادح في صدر بركان
ذبيح صدري بصدري الآن مختنق او موشك بين نيران ودخان
كان اصداءه والنار تحرقه والموت يغرقه في لونه القاني
تقول يا رب، ان كان الذبيح فدى فاجعل ذبيحي فدى اهلي وجيراني

***

يبدو لعيني موج النيل يحمل صندوقاً من الخشب المشهور «بالزان»
انا النذير لقومي ان يكون به طفل لقيط فقد يدعى ابن عمران
نوح انا ، غير اني لا اريد لها طوفان نوح ، فهل ادعو بغفران !

القاهرة — محمود ابو الوفا

# من المدرسة

بقلم محمد عيتاني

من هذا الدفتر ذي الجلدة الحمراء الشفافة اقتطف لك هذه الفرائد :

.... « انقلبت العربة ... فراح الباذنجان يهمو زرافات ووحداناً على الارض » و... « تربع البغل على الارض غير شاعر بان اطفاله - يريد اطفال صاحب العربة - لا يأكلون الا الخبز ومربى الانكليز (١) » ...

... « بغل عريض المنكبين، يقع على عاتقه إطعام أسرة بكاملها »

***

وتلميذ آخر - اذا ضاع دفتره في غرفتي، فانما اسمه شما، فاعرفه، لقذارته - نقل موضوعاً حول « فائدة المدرسة » - واصل الموضوع وصف المدرسة - نقله عن « القراءة المصورة » بقضه وقضيضه ولم ينس الامانة في النقل فنسخ امضاء الكاتب « عن ادموندو أميجي - بتصرف » وفي ذيلها - ولم اغفر له بعد ذلك - نقل ايضا شرح الكلمات .

وقد طلبت الى تلامذة الصف السادس - الشهادة الابتدائية - وصفاً لرحلة بحرية قام بها كل منهم يوم العطلة، بزورقه، خارج صور « صف الرحلة. وماذا أفدت منها » فكتب الطلاب، والحق يقال، وصفاً لها رائعاً، ولا عجب فهم احفاد الصوريين اولئك الذين دوخوا الحواضر وذللوا الامواج وتحدوا الاعماق هؤلاء الصوريين - استغفر الله ! - هؤلاء الفينيقيين الذين ركزوا على كل شاطىء علماً مصبوغاً بالارجوان او خطوا على رماله الناعمة حروفاً من الابجدية المعهودة. او اطلقوا في دياجيره فيضاً من اشعاعهم، كان اهل بلاد « التنك » او الاميركيون (٢) السذج يتلقونها بالاجلال والتهليل. ومع ذلك فلم أعدم تلامذة من عيترون وحاريص وشقرا ومعركة وبنت جبيل، وجدوا في الموضوع تجربة غريبة عليهم وهم القرويون الذين لم يركبوا البحر، ولم يحلموا به في طفولتهم او صباهم . فارادوا ان ينتقموا من هذا البيروتي. لا شعورياً، فكتب احدهم « م. م. ح » من « معركة » :

« واخذت اقود الباخرة بمجذافي »

نجنا اللهم من هرقل فارنيز !

وهذا التلميذ نفسه كتب جواباً على سؤالي عن الفوائد التي جناها من رحلته البحرية تلك :

« اما فائدة هذه الرحلة فهذه الرحلة اثبتت لي كروية الارض »

اما سواه من لداته الريفيين فكتب : « وراحت السفينة تتغلغل بي وبرفيقي في موجات البحر حتى وصلنا الى آخره، وهناك صرت اشوف على جبل الشيخ زهر الخزامي والنرجس وقطعان الماعز ترعى الشوك وفي سوق صور كنت ارى صحون الحلو على الطاولات وغيرها من المأكولات... وغمقنا قليلا فلم نعد نشف شيئاً . »

***

واخر وقد طبقت في آفاق جبل عامل احاديث الهجرة، وطرق مسمعيه ولا شك خبر الاجيال العديدة التي مزقت غلاف بذرتها هنا، في هذه الارض الطيبة، ثم احتضنتها افريقيا السوداء، او اميركا الحمراء.

استاذي البير :

هذه دراسة، باسلوب ضاحك، لتعليم الانشاء والكتابة في المدرسة. نفسية التلامذة - بعض نزاعمهم وطرقهم « الهائلة » في التعبير. ملاحظات واقعية قد تفيد - تربويا - في المحيط التوجيهي. على كل حال تكاد ادبنا - على فرط امتلائها وتنوعها - تخلو من عناصر الأدب الفكاهي وهذه محاولة ارجو ان تحظى من ملاحظتك الدقيقة بالقبول ودمت

(١) حلويات ومربيات من مخلفات الجيش كان يشتريها في العلب الأهالي .

(٢) راجع كتاب الاستاذ فؤاد بليبل حول افتتاح الفينيقين لاميركا وذلك قبل ان تحلم البشرية بكولومبس .

هذا التلميذ الذكي * رأى في هذه الرحلة رحلة حقيقيـة ، فملأ حقيبة سفره دون سؤال ولا جواب . ووصف الوداع لا في ميناء صور الصغير الجميل المحفوف بذلك الخليج الحبيب ، بل ذهب في رتل من سيارات المشيعين الى ثغر بيروت . وركب الباخرة ـ الحقيقية هذه المرة ـ وصور في « كتابته » وبلغته الطفولية الحنونة ، « المناديل المرفرفة على الشاطىء » ونحيب الباخرة الاجش المفضي الى صفير خائر ... ووصل الى دكر السنغال ، وافتتح متجراً در عليه الارباح الطائلة وارسل الى اهله نقوداً ثم جمع ثروة ، وعاد الى الوطن ، وانشأ مدرسة وميتمين ومستشفى ، ونصب في رقعة واسعة من الارض اغراس الكرز والتفاح والبرتقال . وهذه هي فوائد رحلته ، وهي كما يرى القارىء اجل من « اثبات كروية الارض ... » وقد كتب كل هذا في شبه لمحات معراجية ، فقد حددت له ولرفاقه الموضوع بصفحتين او تزيد قليلا ، فلا يتجاوزونها ابداً .

وهذا الطالب نفسه ، كتب في موضوع طلب العون لرجل فقير يعرفه ، من رئيس جمعية خيرية في بيروت :

« اني يا سيدي الرئيس اذ اتمنى على الله ان يسكنك فسيح جنانه ، ارجوك ان تعمل خيراً لتشيعك الى مقرك الاخير ... وهو مجد الامة العربية . »

***

والخروج عن الموضوع ؟

«قمت بنزهة الى « رأس العين » مع طلاب المدرسة ومعلميها . صف هذه النزهة . واذكر تأثراتك . »

من تأثرات الطالب « ا . ح » :

« اني متأثر جداً لاني لم اقطف برتقاناً عن الطريق ... رغم انه كان واطي كثيراً »

لو قرأ احد الغرباء ما كتب الطالب « ا . ح » هذا لظن اننا ـ وقد قمنا فعلا بهذه النزهة ـ قد عدنا يتعتعنا السكر ، ويفوح من ثيابنا عبيق الخمر ، وعلى شعرنا المنبوش القش والتراب.... وفي افواهنا اغاني « الزيتونة » و « الجيزة » ...

فقد كتب حفظه الله : « وفتحنا انا ورفاقي والاساتذة قناني العرق والمشروبات الروحية وشربنا وانبسطنا جداً جداً ...»

اللهم انها لشهادة زور من طالب مسكين ، ضاقت به وسائل التعبير والتصوير .

ام انت تظن ان التلامذة لا يخرجون عن « الموضوع » الا في هذا المنحى وعلى هذا النهج النواسي . اذن فاسمع . فقد كتب الطالب « د . خ » وهو طالب اعرف انه لم يقم بالرحلة ولكنه يريد ان يكتب . وساورد موضوعه كاملا ولو هبطت بمجلتنا العزيزة الى اعمق المهاوي وشردت بها في اسحق الاتاويه . وكل معلم من القراء سيحس بجوه الاليف يغمره عند قراءتها:

قال « د . خ » لا فض فوه :

« اطلت الشمس من وراء صنين [صنين ونحن في صور!!] وارسلت الشمس اشعتها الذهبية على البطاحات والوهادات ونهض العم ابو امين باكراً قبل شروق الشمس من خدر امها وقبل ان تذر الغزالة قرنها وتكتسح جيوش النور جيوش الظلام... وحين ارسلت الشمس خصلها الذهبية المخملية على الدنيا سار توفيق الى المدرسة وهو يردد الاناشيد الحماسية الشجية بترتيب وعناية فراى الفلاح وكان ماشياً له في زرعه ، لانه مستعجل الى رحلة « رأس العين » فتحاكيا وتلاطشا وتشاتما فقلت له او عظه: هل انت مجنون ... هذا فلاح يأخذ له النواب والحكومة ما بين يديه من طعام وشرب وهو كذلك يتعب في طيلة النهار والليل البهيم بكاملهما ايضا ليحصل على اكل وشرب وملبوس وتجيء انت وتهينه يا توفيق .

ـ اهلا بصديقي .

ـ اهلا .

ـ الى اين انت ذاهب ؟

ـ الى المدرسة ... هيا معي ودع هذا الشجار ... فان المعلم قد قال لنا انه في مدرسة الحكومة يوجد احتفال بعيد الشجرة وغداً عطلة وستذهب المدرسة في نزهة الى رأس العين . ازرع ولا تقطع . واحترم الفلاح »

وهنا يعرض لي سؤال تربوي عميق احيله على اهل العلم .

فلا شك في ان هذا التلميذ يؤمن ايماناً مطلقاً بحرية الفكر . فهل نقيده داخل موضوع محدد ، ضيق ، وفكره يعانق اللانهاية على هذا النحو ؟ يرى القارىء من هذا الموضوع ان تلميذنا لم يكتب في الموضوع سوى كلمة او كلمتين . ويستطيع ان كان من اهل الفكر والتحليل ان يستنتج ما في امثال هذه المواضيع

* يجب ان أعترف هنا لطلابي بسلامة التربية من جانبها الأخلاقي ، وسمو الروح والخلق وعلو الهمة والنفسية ، فان ما لمسته عندهم في هذه النواحي ليكاد لا يصدق ... اما فيما انا ماض فيه من الملاحظات ، فكلها واقعية مسجلة ...

من العناصر التي تسيطر على عقول طلابنا من سطحية و «كلشيهات» مأثورة جامدة .

فشعاع القمر فضي دائماً . وخصل الشمس ذهبية . والشمس غزالة تشرق دائماً من خدر امها . اما ابوها فلا تبر به رغم ان كل فتاة بأبيها معجبة . وكل صوت عند التلامذة إما أجش وإما شجي . و « السماء دوماً زرقاء صافية » حتى في عصف الشتاءات الهتون . وكلمة « زرافات » تتبعها حتما كلمة «وحدانا» حتى ولو كانت جمعاً للفظة زرافة ، الحيوان « الايدني » المعروف ... والخائب عند تلامذتنا الاجلاء يعود دائما بخفي حنين ، حتى ولو كان الموضوع خطوراً

« عندما وقع الرجل حين ضربته السيارة على الارض راحت الدماء الغزيرة تنزل من جسمه . فوركض الناس الى المستشفى ليأتوا له بالطبيب ، وعادوا بخفي حنين . »

او « حملت الصحن ، وذهبت الى عند بائع الفول ، فرايته مغلقاً بابه ... فعدت لاهلي بخفي حنين » قد ينوع الفتى في بيانه فتأتي جمله كهذه في موضوع « ليلة ماطرة » :

« الظلام مدلهم . والسماء زرقاء صافية ، مليئة بالغيوم السوداء . وراحت العصفورة رغم الرياح لتأتي لافراخها بشيء من الاكل . حامت حامت حامت وقتشت ثم عادت في المساء بخفي حنين »

اجل فقد يجود بعض الطلاب . مثل « م.ح.ر » هذا الفتى « الحريصي » الذي تنبأت له منذ اسابيع بمستقبل بسام في الادب اذا ثابر على مطالعاته ، ووالى تصويره البديع لما تقع عليه عينه ، واتجه اتجاهاً فنياً . غير انه يقفز احياناً بالتجديد ، والبعد عن المالوف [ وهو شعاره ] « فيسعقل » دون ان يمتلك اساليب المعرفة الجمالية كصديقي سعيد عقل فيكتب _ مثلا :

« المال خالد خلوداً موقتاً .. »

او «الفتاة الرحيبة» يقصد الفتاة المتزنة الواسعة الصدر ..

***

واحدثك حديثاً اقرب الى الجد ، واشد قرباً من ابحاث النفسانيين ، حين اؤكد لك ان نهراً اعترض طريقنا عند رحلتنا تلك المدرسية الى برك « راس العين » . وقد اقمنا على ضفافه ، اساتذة وطلاباً ، ساعة كاملة نجاهد خلالها لنعبره ، فيحمل بعض الطلاب البعض الآخر ، بعد ان يتخففوا مما في ارجلهم من احذية يقع بعضهم وينهض الآخرون . ويصرخ الثلاثماية طالب بهزيم يشبه هزيم الرعود . وفي النهاية رجعنا الى البحث حتى توفر لنا موضع من النهر ضيق ، وثبناه وثباً ولحقنا بالتلامذة فرأيناهم منطلقين من صفوفهم . فلا نظام ولا سيد ولا مسود . زمر تركض في إثر زمر . وصغار يجلسون على الرمال يائسين .

لقد جرى كل هذا . وطلبت في اليوم التالي ، الى التلامذة ، وصف هذه الرحلة فوصفوها _ بأساليبهم _ واغفل اكثرهم الاشارة الى هذه الحادثة المهمة إغفالا تاماً في حين انهم وصفوا جداراً فئنا الى ظله في مراحل سيرنا عند الظهيرة ، فاطال الوصف ولم يهمل ثمار البرتقال ولا لونها الذهبي .

واستطرد الى لفظة «الذهب» فاؤكد ان التلامذة الذين يكثرون من النعوت الذهبية ، كالأشعة الذهبية والشمس الذهبية ، والثمار الذهبية والغيوم الذهبية و « الاواني النحاسية التي تلتمع التماع الذهب » و « النصائح الذهبية والغيوم الذهبية والقصص الذهبية » و «روح امي الذهبية» و «الصوت الذهبي» الخ... الخ . هؤلاء الطلاب ليسوا عادة من الفقراء ، بل من الكسالى .

***

والعنصر النسائي ؟

ان هؤلاء الطلاب يمثلون حياتهم اصدق تمثيل . او قل ان الاستاذ الذي يخرج عن سطحية المهنة و «روتين» اخذ الدفاتر وإعادتها ، ورتابة اعطاء الدروس والاستماع اليها ، وتقرير المنهج المقفل ، وسماجة الكتب المدرسية الموضوعة وغيرها من المنغصات ، هذا الاستاذ يستطيع ان يحس بالجو الجاف المتزمت الذي يحيا فيه هؤلاء المساكين .

استطيع ان اؤكد انني عهدت الى طلاب الشهادة الابتدائية عندنا بعشرة فروض في الانشاء الى الآن . ومتوسط اعمارهم _ كما يعرف القارىء _ ثلاثة عشر عاماً . اي انهم يقفون جميعاً على تلك العتبة السحرية : المراهقة ، وعلى ابواب ذلك السكون الخطر الرحيب : الحياة الجنسية ، وحيال تلك اللانهاية : الحياة على اطلاق انواعها وصنوفها . من صلات اجتماعية ، زوجية ، وتوجيه اجتماعي عملي ، ومسئولية نضالية واخلاقية ومهنية .

اما المواضيع التي اعطيتها فهي كما اذكر « صف سوقاً من اسواق البلدة* » « وصف رحلة بحرية » ووصف « نزهة الى برك راس العين » و «الشجرة التي قطعوها» ووصف «ليلة ماطرة» و «بركة ماء تحت دالية » و « إبرة تتكلم » و « مدينة النمل »

* اذكر ان موضوع احد الطلاب الانشائي ، في هذا الخصوص والطالب من قرية على حدود اسرائيل ـ انحصر في النقاش بين سائق سيارة وراكب... نقاش على الاجرة ...

«وواشنطن وشجرة الكرز» وغيرها من المواضيع المنوعة. واقسم غير حانث، واحلف غير مهين، بان طالباً واحداً لم يذكر المرأة من قريب او بعيد، مباشرة او تلميحاً، فكأنه لا يعيش في بيته مع امه واخته، وكأنه لا يرى فتيات الجيران ... وكأنه لا يصغي الى قصص جدته في الشتاء ...

أجل. بوسعي ان أضع بين يديك الخمسين دفتراً لتنقب فيها كما يحلو لك. واستعن ان شئت بطبيب نفساني بروسي، أو نمساوي، او اعرض الدفاتر على «ندوة الهلال» فان وجدت ريحاً للانثى حق لك علي القول. فدمرني تدميراً!

لا فتاة. ولا سيدة. ولا خادمة. ولا عجوز. ولا شحاذة ... ولا قطة ولا فراشة!!

فكيف تستقيم لهذا الطالب مقومات الحياة في المستقبل. إنه سيصبح بعد سنتين او اربع سنوات، رب عائلة، او سيد قبيلة او شيخ قرية او زعيم اسرة ... او استاذاً من طرازي، فما هي مقومات الانتاج والابداع عنده؟ وسواء لدي الرياضيات ودروس الاشياء واسماء الانهار والخرائب، فبعداً لها كلها! انني في معرض الكلام عن الانشاء، اي عن اسهل لغة للتعبير عن الجمال. طبعاً. انا لا اطالب التلميذ بوصف النهود والسيقان، وتصوير الآهات تصويراً وجودياً، او التعبير عن قبلة مختلسة من خد بنت الجيران، لأنني لم ابلغ من الجرأة هذا الحد ... ولكنها ملاحظة عابرة اسجلها وارتبك عند تحليلها. فاتركها دون تعليق.

***

... «يجرب فيهم ولا يعلمون، كتجربة الطب في الأرنب».

لقد حاولت ان اجرب في تلامذتي — وبعضهم يكاد يكون في سني — هذه التجربة الشوقية. فكتبت لهم على السبورة قصيدة لشوقي مأخوذة من «مجنون ليلى» وطلبت اليهم ان يعتمدوها درساً للمحفوظات وهي «قيس يرثي ليلى»:

لك الله يا قلب ... ليلاك لا تجيب وليلاي لا تسمع!
فجعنا بليلى، ولم تك نعلم يا قلب انا بها نفجع.
هنا جسم ليلى ... هنا رسمها .. هنا رمقي في الثرى المودع
هنا فم ليلى الزكي الضحوك يكاد وراء البلى يلمع.
هنا الحادثات، هنا الامل الحلو يا ليل، والالم الممتع..

الخ .. الخ ...

وقرأتها لطلابي متمثلا حالة سيد العشاق. بلهجة مؤثرة يتطلبها الموضوع. بعد ان شرحت لهم الالفاظ — فخشعوا ولاح الاهتمام والتأثر على وجوههم. واحسست بانهم عاشوا ذلك النهار متأثرين بسحر هذه القصيدة. بعد ان شفعتها بجبل التوباد و «منى النفس ليلى»

«وليلى مناد دعا ليلى»

وانك لن تجد في لبنان طفلا يتأثر بالادب والجمال كالعاملي. هكذا رأيت. فلقد اتيح لي ان احتك بتلامذة من «حلبا» و «الهرمل» و «المريجات» و «القرعون» و «يارين» .. فلم اجد عاطفة مشبوبة، ولا روحاً اعمق من روح هؤلاء الفتيان الذين يصدرون عن تاريخ له في الفكر والنضال والتركيز الاخلاقي القدح المعلى. وجيوبي المحشوة بمقالات الطلاب وقصائدهم ومسرحياتهم. وطاولة غرفتي الرازحة تحت اكداس من اوهامهم وتصوراتهم تشهد بذلك. وهذا العطف الدافىء الذي احسه حولي وخاصة من قبل الطلاب الثانويين «وهؤلاء أدرسهم الترجمة والاجتماعيات وحديثهم حديث آخر» نشير الى هذه الظاهرة ان احتاجت الى اشارة.

ولكن للحديث تتمة:

نسخ طلاب الصف السادس الابتدائي اذن قصيدة «قيس يرثي ليلى» وفركت يدي غبطة وسروراً. اذ انني وثقت باستظهارهم السريع لها. ولكن خاب ظني في الاسبوع التالي.

— ولماذا لم تحفظها يا «نسيب ص. د»

— لقد رددت البيت الاول على مسمع من والدي، فنلت صفعة اطارت النوم من عيني ...

— وانت يا ح. ح. أ» ؟

سمعها جدي فحرمها علي. ومزقها. ونثرها من النافذة في تلوم البستان قائلا إنه لم يرسلني الى الكلية لاتعلم الغزل والغرام ...

وانهارت الجبهة في الصف ... فالجميع، ان صدقاً وان كذباً، اصطدموا بآبائهم وجدودهم او بجيران لهم اتقياء، والجميع لم يحفظوا القصيدة. الا واحداً جاء الى صدر الغرفة قرب طاولتي — ليلقي القصيدة — فانحنى على الطاولة، رامياً يديه الى الامام، رافعا عجزه الى الاعلى — وركع.

ولم افهم الا متأخرا. لقد تصور صاحبنا ان المسألة جدية غاية في الجد. بعد ان وعدت المجيد في الالقاء بعلامة ممتازة. فالتف على الطاولة الامامية ليبكي ليلى ويرثيها ولكن قفا سرواله كان في حاجة الى ابرة تبكيه. وتحولت المناحة الى مهزلة.

محمد عيتاني

## مروحة

لفؤاد الخشن

من اسرة الجبل الملهم

رأيتها في سهرة تليح تلك المروحه
فتنثني من شعرها غدائر مسرّحه
ويخفق الظل على اهدابها المسبحه
مهدهداً بخلجه أجفانها المجنحه

***

وغرقت في مقعد مخمورة ... مرنّحه
تقلّها رغائب مدغدغات مرحه
وينبض النور دماً في الشفة المجرحه
فتطبق الجفن على احلامها ... مؤرجحه

***

يا طيب ما تسرّه مروحة ملوحه
منشورة كوردة خمرية مفتحه
تضمها أنامل مومئة ... ملمحه
تدعو الى غيبوبة وليلة مبرحه !



## امطار

لعبد الوهاب البياتي

بغداد

حبها كان ... وفي قريتنا يدعى العراف : « انا عاشقان »
آه لو عدنا الى الحقل لما طردتنا الريح من كل مكان
ارضه السوداء والمحراث في صدرها باق كما بالأمس كان
والعصافير على ندرتها لم تزل تؤنس غاب السنديان
والربى لما تزل شاحبة فلها يسأل عنا الاقحوان
آه لو عدنا، لقبّلت ثرى أرضه، واحتضنت رأسي يدان
ولطوّفتُ على اكواخه سارقاً نوم الصبيات الحسان
موقظاً مَنْ كان ليلي ليلُها واليها كان يدعوني الحنان
والى البيدر نمضي خلسة عن عيون الأهل، نصغي بافتتان
لأغاني الحاصد العائد من كوخه النائي المغشى بالدخان

***

أتراها لم تزل تذكر من عمرها يوماً به كانت وكان ...؟
يوم القته على الأرض وقد نامت القريةُ عنا والزمان

# الحظ

للدكتور عارف العارف




في احدى عواصم العالم القديم رجل يدعى مصباح فاتجـه ذات يوم الى وادي الحظوظ يستعطف حظه ويستعينه على ان يقضي تكاليف حياته . فالتقى في طريقه اسداً فأفعى فغزالا ، فترجاه كل منها ان يسأل حظه عن علة شقائه وعما يعيد اليه البهجة والنعيم .

فلما بلغ الوادي ونادى حظه تراءى له شبح يتدحرج بين الصخور والاشواك مولولا قائلا «اية نازلة حلت بك ايها الغبي الخامل حتى جئت تقلق راحتي في مخبئي ، عد من حيث اتيت فان حظك يتبعك ».فارتد مصباح طرباً مسروراً وانبأ الغزال ان سعادته في الزواج . فاذا به امام كاعب فتانة تصافحه مشرقة المحيا وتعرض عليه قلبها وتاج ملكها فاعتذر لان حظه يتبعه . وحين اعلم الافعى بسر سعادتها اخرجت من فيها الخاتم المارد وسلمته له فرفض لأن حظه يتبعه . وما ان ابلغ الاسد ما يرد له ضالته المنشودة حتى انقض عليه وازدرد لحمه وعظامـه قائلا وانى لي ان القى فوق هذه الارض من هو اغبى واخمل منك .

ليس يهمنا ان تكون هذه القصة احدى الاساطير انما يطيب لنا ان نتساءل عن الحظ نفسه وجوداً وعدماً .

لقد انكر نيفل تشامبرلن رئيس الوزارة البريطانية الاسبق وجود الحظ ومما قال بهذا الصدد ان ما يدعوه الناس حظاً «ان هو الا الانتباه الى دقائق الاشياء» .

لا شك ان هذا الرأي وجيه جداً ولكن يبدو لنا ان البريطاني الاول لو استشرح وحلل بانتباه دقيق جميع الاسباب والعوامل التي رفعته الى منصبه الاسمى لبدل رأيه او عدله . فلولا تحدره من صلب جوزف تشامبرلن الشهير وانتماؤه الى الامة البريطانية وحزب المحافظين لما استطاع ان يستوي على سدة القيادة البريطانية العليا بل لو ولد في فلسطين وعاش الى يومنا هذا لما استحال ان يكون اليوم في زمرة اولئك العرب التائهين .

ان قادة البشر يعدون في كل زمان وفي كل مكان بالمئات او العشرات ان لم نقل باقل من هذا العدد فهل يستطيع ذو عقل ان يجزم ان اولئك القادة هم اعظم الخلق دماغا وانبلهم جناناً وافصحهم بياناً ، واوسعهم نفعاً واجدرهم مقاماً وان ليس في اسرة آدم كلها من يفوقهم او يضاهيهم عزماً ودهاء وتدبيراً .

واذا شئتم مثلا اعم من هذا واشمل فتلفتوا وتأملوا فيما حولكم من اسر فكم تجدون فيها غواني فاتنات بجمالهن وشمائلهن قد انفقن الثلاثين من اعمارهن من غير ان يحظين بمن يشاطرهن افراح الحياة وتبعاتها فاقترن مكرهات بمن لا يوائم اذواقهن او رحن يفنين ايامهن متحسرات متلهفات على شطرهن الضائع وكم تجدون الى جانب تلك المعذبات فتيات لسن على شيء من الجمال ولا من الشمائل يرفلن مكرمات منعمات في نضرة العز والهوى والترف. فالحياة قلما تنصف البشر وكثيراً ما تظلم بعضهم ظلماً مزدوجاً فترفع من دونهم فوقهم او تعطي نظراءهم فوق ما تعطيهم . ولا ريب ان للحظ نصيبه في هذا الظلم الرافع لواءه فوق الناس والحياة .

ليس الحظ لزاماً ورقة يانصيب رابحة ولا ميراثاً متروكاً ولا كنزاً او خاتماً مارداً يسلمه القدر لمن يشاء فينعم به كما يشاء . انما هو خرق عارض لناموس التطور والارتقاء او فرصة عارضة تقدمها المصادفة الى الانسان فتتيح له تخطي اقرانه ونظرائه بدون مبرر عدل سابق ولا لاحق احياناً . وهذا الوضع يتحقق ويتجلى في بيئة الانسان واسرته ومقومات ذاته المختلفة من ذكاء ورخامة صوت ومن جمال وسحر ابتسام او بيان . فالمولد في عصر دون عصر وقارة دون قارة حظ والانتساب الى امة دون امة وطائفة دون طائفة حظ .كذلك المواهب والشمائل فانها في الامم الواعية حظ ، اما الامم المصفدة باغلال الفتح والجهل فقلما يكون الحظ فيها لغير الصغار والضعف والخنوع . فلا بدع ان عظم الفرق بين قادة الاحرار والعبيد فان اكثر المناصب السياسية والادارية والقضائية تسند في الفئة الاولى من الامم الى اربابها وفي الثانية الى من ليسوا فرسانها . فالفاتح لا يحيي ولا يرفع من يخذله ويسعى الى هلاكه انما يخلق ويقوي من يصونه ويمد بأس سلطانه.فلولا منشأ قادة البشر في المواطن والظروف التي شبوا وترعرعوا فيها لما تأتى لهم مهما عظموا ان يجعلوا التاريخ رهن هواجسهم واحلامهم. ولولا طغيان الغرب والجهل في الممالك والاقطار المحتلة لما كان اكثر الملوك والوزراء والقضاة والاعيان فيها ملوكا ولا وزراء ولا قضاة ولا اعياناً .

فالحظ ليس اسطورة الاجيال كما جزم تشامبرلن ولكنه هبة استثنائية من هبات الوجود او المجتمع وما اصدق روكفلر حين قال في جملة ما قال جواباً عن سؤال وجه اليه: ان سر نجاحي

# مع الكاتب الهولاندي يف لاست

بقلم نعيم قطان

•

**التقيت** يف لاست Yef Last لاول مرة في باريس. عرفني عليه احد اصدقائنا الفرنسيين وكانت ابنته البالغة العشرين من عمرها بصحبته تزور باريس لاول مرة ايضاً. وفي اليوم التالي اتصلت بلاست تلفونياً فقال لي: « هل لك ان تصحبنا في جولة في باريس ؟ » وقمنا بالجولة وكان يفسر لابنتيه معالم الحضارة ويروي تاريخ الاثار التي تزخر بها هذه المدينة وانا مشدوه لعلمه الواسع بكل ما يتعلق بالعاصمة الفرنسية ومعجب اشد الاعجاب باحساسه القومي لجمال هذه المدينة، لموسيقاها، لرائحتها... وحين عبرت له عن شعوري قال:

« لقد قضيت عمري بالحل والترحال، لقد زرت اقصى الاماكن واغربها وهذا ما دفع بي الى حب الانسانية، الى محاولة اكتشافها في كل من القاه مهما كان لون بشرته ».

ان الحديث عن الكاتب يف لاست لا يمكن فصله عن الحديث عن الشخص، عن الانسان. انه من الكتاب الهولنديين القلائل الذين يتمتعون بشهرة واسعة خارج حدود بلادهم والذين ترجمت كتبهم الى الفرنسية والانكليزية والالمانية. ان التعريف بهذه الكتب هو في الوقت نفسه التعريف بحياة لاست، بتجاربه ورحلاته المتعددة.



---

هو اولا... ثانياً... ثالثاً: الحظ، رابعاً: الحظ، خامساً: الحظ.

بيد ان الحظ ليس سنة الوجود ولا آلة النجاح والتفوق فلا يبرر تخاذل من اخفق ولا يصلح ان يكون شعار اهل العزم والطموح فان الحياة من المهد الى اللحد صراع وان جل الأحوال الاجتماعية التي يتحقق فيها الحظ من صنع ابن آدم. فالولايات المتحدة التي يعتبر الانتساب اليها في العصر الحاضر حظاً لم تكن كذلك منذ الازل وانما كانت في الماضي غير البعيد في جملة ممتلكات التاج البريطاني فلولا طموح بنيها واعتزامهم التحرر والاستقلال ايام جورج واشنطن لما كانت الا عضواً من اعضاء الامبراطورية البريطانية ولما استطاع رئيسها الشهير مونرو ان ينادي في مطلع القرن المنصرم بان اميركا للاميركيين وحدهم دون سواهم ولولا ايمان ابراهام لنكولن بالوحدة والاتحاد ووضعه عزائم الولايات الشمالية كلها في ميدان القتال اعواماً لكانت الامة الاميركية الضخمة اليوم كبعض دول اميركا الجنوبية امماً متناحرة هزيلة المجد والسلطان. وقل مثل ذلك عن سائر الامم والقبائل والطوائف والاحزاب والاسر التي اصبح مجرد الانتساب اليها حظاً فانها لم تفرض ذاتها على الناس والحياة الا بفضل ما اكتسب واكتنز بنوها بعزائمهم وطموحهم من جليل الاعمال.

فالحظ فرصة عارضة ان لم يحسن المرء اقتناصها والبناء على نتائجها بجدارة واستحقاق ذهب الحظ وتلاشى تلاشي الحلم وهو كثيراً ما يتبع الانسان ويحط في كفه فلا يثنيها عليه جهلا او غروراً فاذا كان مصباح شخصاً وهمياً فان المصابيح في الدنيا كثيرون.

واني لآمل ان الشرق الذي انطلق في ذلك الوجود وواكب في حقبة من الزمن اعرق الامم سؤدداً سيكمل صرح البناء الذي شاده بعزم قادته المتخبرين وطموحهم على وعي ابنائه واباثهم. فالتاريخ الحي يجزم كالتاريخ الغابر بتفوق الشرقي وبعد مقاصده واحلامه فلا يمكن ان يثنيه نصر عن نصر ولا ان تلهيه مفخرة عن سواها.

**عارف العارف**

ينتمي يف لاست الى عائلة من الكتاب حاولوا الاهتمام بمشاكل الانسانية جمعاء . انه يحب بلاده لكنه يعتقد ان حبه لبلاده لن يكتمل ولن يبلغ الذروة في السمو والعمق الا اذا كان هـذا الحب حلقة من سلسلة طويلة لا يمكن ان تنفصم عرى حلقاتها ، سلسلة تحتل الدنيا باسرها . ومع ان لاست اديب فانه لم يرد يوماً من الايام ان يكرس حياته للادب وحده كما انه حاول دوما الا يخدم مبدأ محدوداً ضيقاً .

ان حيـاة لاست مجموعة فصول متعددة لكفاحه ضد الظلم وضد العبودية وضد ما يمكن ان يرهق الانسان ويقيده . وهو لم يهتم بالاشخاص الذين وضعهم في رواياته كاديب شاعر تثير فيه مناظر البؤس والسعادة احساسات حادة . لقد شارك في حياة من كتب عنهم عاش لياليهم الصاخبة حباً وسعادة واختبر بؤسهم اليومي السحيق ، فاحدى رواياته مثلا Partij Remise التي يمكن ترجمتها « للكرة القادمة » يصف فيها ستة اشهر من النضال الاجتماعي في هولندا معتمداً على تجربته الشخصية . اما اشهر واهم ما كتبه فهي بنظري روايته Quiderzée « بحر الجنوب » التي ترجمت الى عدة لغات منها الانكليزية والفرنسية .. وهو يصف فيها بؤس صيادي هذا البحر الداخلي في هولندا الذين اصبحوا بدون عمل يعانون البطالة بعد ان جففت مياه هذا البحر واصبحت ارضه خصبة مسكونة ، لقد عمل لاست طيلة عام كصياد سمك في هذا البحر قبل ان يكتب روايته عام ١٩٣٤ . وقد كتب الكاتب الفرنسي الكبير اندره جيد وهو صديق حميم ليف لاست مقدمة شيقة للترجمة الفرنسية لهذه الرواية اود ان اقتطف منها الفقرة التالية :

« ان لاست شاعر ليس فيما يكتبه فحسب بل في طريقة مشيه وحديثه في كل حركاته . انه اناني عن اهمال وعدم اهتمام وكريم الى حد الغرابة في آرائه وفي تصرفاته ، دون تحسب ودون ممالأة ودون خداع . وهو قليل العناية بالامور يمج تنظيم حاجياته كثير النسيان حتى انه قد ينسى نفسه وهو في الوقت الذي نجده بكل مشاعره واحساساته في اعماق الواقع يحتفظ بشيء يصعب تحديده ، ينتمي الى الخيال والتصور كاولئك الغارقين في خضم الحياة والذين نجدهم في نفس اللحظة في اكثر من مكان واحد » .

لقد شعرت بصدق كلمات اندره جيد حين لاقيت يف لاست من جديد . كان ذلك في امستردام في حفل اقيم بمناسبة الذكرى الثانية لاعلان الجمهورية الاندنوسية وكان يتصدر الحفل الزعيم الاندنوسي محمد حتا . لقد كان لاست طيلة الوقت على مقربة من الزعيم حتا يحادثه ويعلق على الرقصات الاندنوسية التي كان يؤديها بعض الطلبة وانتهزت فرصة مغادرة الزعيم حتا القاعة . لاتقرب من لاست احييه واطلب منه ان يحدثني عن ماهية علاقته بالزعيم الاندنوسي فقال لي : « ان صداقتنا وليدة الشباب ووليدة الكفاح . لقد كنا نتلقن العلم معاً في جامعة امستردام وكنا ننتمي الى نفس الجمعية للكلية . لقد ناضلنا وكافحنا معاً سنين طويلة ولهذا فان صداقتنا احتفظت بصلابتها على مر السنين ولم يؤثر فيها بعد المسافة التي تفصلنا .

اما اليوم فان المسافة التي تفصل الصديقين ليست كبيرة . فحين زرت هولندا هـذا العام ذهبت الى دار لاست فتلقتني زوجته وابنته واعلمتاني انه الان في اندونيسيا امها تلبية لدعوة رسمية تلقاها من الحكومة الاندنوسية لدراسة حضارة البـالي لمدة عامين .

ولاست خير من يمكن اختياره لتأدية عمل كهذا فهو قد اهتم دائماً بالشرق ولم يكن اهتمامه هذا بدافع الفضول او وليد الاحلام والخيالات التي تتركها مطالعة قصص الف ليلة وليلة في نفوس الاوربيين . انه اهتمام حقيقي ملؤه الاخلاص بشعوب يؤمن بعظمة وقوة حضارتها .

حين زرته للمرة الاولى في امستردام في داره قلت وانا اتسلق السلالم الضيقة الخطرة لمن لم يتعود بعد عليها : « اني اخاف السقوط دائماً في امستردام » فقال ضاحكا : « ان ضيق السلالم هنا قد جاء عن عمد . في القرن الماضي كان الهولنديون كثيري الادمان على احتساء الخمر ففكرت السلطات بمعونة الزوجات ان الرجل السكير لن يبلغ داره ان كان مضطراً صعود درج ضيق ومعنى ذلك انه لن يجد بداً من قضاء ليلته خارج داره في البرد القارس او المطر احياناً . وعلى هذا فهو قد يقلع عن شرب الخمر في الليلة التالية . وهذا ما حصل بالفعل فقد قل شرب الخمر منذ القرن الماضي » . وانا لا اعلم ان كان قول لاست هذا من قبيل الجد او الهزل . فقد شغلتني انذاك المخطوطات الصينية العديدة التي تغطي جدران مدخل الدار فقلت للاست : « هل هـذه ذكريات رحلة الى الصين؟ » فقال : « ابداً . ان الحظ لم يقيض لي الى الآن فرصة زيارة هذه البلاد التي اكن لشعبها اكبر الاعجاب لكني تعلمت اللغة الصينية لاعتقادي باهميتها وكان تعلمي اياها خلال الاحتلال الالماني لبلادنا حين كنت في المقاومة وكان علي

ان اتخفى اياما عديدة فكنت استخدم هذا الوقت لتعلم الصينية» ولم يكتف لاست بمعرفة سطحية لهذه اللغة بل انه اتقنها واجتاز الامتحان الجامعي في جامعة ليون الهولندية .

اخذنا نتحدث عن الحضارة الشرقية والعربية بصورة خاصة فقال لاست : «ان الشهر الذي قضيته مع اندره جيد في مراكش عام ١٩٣٦ كان بحق من اسعد ايام حياتي . لقد احببت هذه البلاد مناظرها وشعبها صحراءها ومدنها . وكم ارغب بالعودة اليها .»

ان منظر لاست الخارجي يعبر خير تعبير عن روحه وعن تفكيره فانت اذ تراه لاول مرة يستلفت نظرك عدم اهتمامه بملبسه ووساخة هندامه مع ان ذلك على طرفي نقيض مع طبيعة الهولنديين الذين يعنون عناية بالغة بنظافة ملبسهم ومسكنهم . واني اتذكر ان احدى الآنسات الهولنديات قالت في ذات مرة وهي تحدثني عن يف لاست : « ان اية سيدة او آنسة تحترم نفسها لن ترضى مصاحبة شخص كلاست ذهب بعدم العناية بمظهره الخارجي الى ابعد الحدود » .

وكتب لاست تنم عن عدم عنايته بمظهره الخارجي ففيها بعض الاهمال حتى ان النقاد كثيراً ما اخذوا عليه عدم الاهتمام بصقل عباراته وعدم تصحيح ما يكتبه بصورة كافية ، وقد لامه اكثر من ناقد على عدم تأكده من الاسماء والتواريخ التي يذكرها . وهذه الظاهرة تسمح لنا بلمس ناحية مهمة من ادب لاست . فهو كاتب واقعي ، ففي روايته « بحر الجنوب » تعجب بوصفه الفوتوغرافي الحي الاخاذ احياناً والذي لا يتعدى حدود الريبورتاج الصحفي احياناً اخرى حتى ان بعض النقاد وصفوه بالصحافي الذي لم يبلغ مراتب الادب . الا ان اظهار هذه الناحية فقط من ادب لاست لن ينسينا ناحية ثانية لدى هذا الكاتب لا تقل اهمية عن الناحية الاولى .

اني اريد ان اتحدث عن شاعريته . تراءى لي ذلك لاول مرة حين كنا نتغدى معاً في احد مطاعم الحي اللاتيني الصغيرة في باريس . كان وهو يلتهم الساردين يتحدث عن صحراء مراكش وكان في نظرته انعكاس لاماد سحيقة نائية . ومع ذلك فهو لم يبطىء في اكل الساردين . وفي احاديث وعبارات ابطال رواياته تقع على نفس الظاهرة فهم مهما انحدروا عميقاً في هوة الالم ومهما تقربوا من قمم السعادة فان جانباً من شخصياتهم يبقى غائباً عن الحاضر لا يمكن ان يحده الواقع . فلدى ابسط عامل منجم في كتب لاست شيء من الشاعرية لذا كانت انسانية هؤلاء الابطال صلبة حية اخاذة مهما انسجموا في محيطهم فانهم يغدون حيوانات اجتماعية .

لقد كان آخر لقاء لي مع لاست في العام الماضي في داره في حي النيونديك في امستردام ، دعاني للمشاركة في حفل عائلي بمناسبة بلوغ صغرى فتياته ، وهي ممثلة موهوبة ، العشرين من عمرها ، وقبل ان اذهب الى الغرفة التي اجتمعت فيها العائلة دعاني الى غرفته الخاصة وكان يهيىء امتعته قال : « اني مسافر في آخر قطار هذه الليلة الى سويسرا لكي التي غداً حديثاً امام طلاب جامعة زوريخ باللغة الالمانية » . كانت غرفته على اشد حالات الاضطراب فالملابس ملقاة في مكان والكتب والصحف والاوراق مبعثرة في كل الجوانب . قال : « اني لا اريد ان تنظم زوجتي غرفتي . فاني لا اعثر على ما ابحث عنه الا في اضطراب كهذا» كان يرمي في حقيبة صغيرة الكتب فوق القمصان بعجلة وهو لا يزال يتكلم : « يجب ان اكتب رسالة طويلة الى صديق عزيز لي في انكلترا قبل ان اغادر امستردام» ودون ان ينتظر جوابي جلس امام طاولة تكدست عليها عقب السكائر بجانب صحف واردة من سويسرا وفرنسا والصين وانكلترا .. ، كم من اللغات يعرف لاست ! حتى الروسية والاسبانية . كنت اتصفح كتاباً ترجمه لاست عن الصينية وكذلك ترجمته لبضعة كتب لاندره جيد في الحين الذي كان يكتب هو رسالته كالمحموم بسرعة وفي عيونه بريق حاد . وبعد انتهائه منها قال : « لنذهب الان لكي اقبل ابنتي التي بلغت العشرين من عمرها . كم يجب ان تكون سعيدة ! عشرون عاماً فقط ! يجب ان اسرع فان قطاري يمشي في الساعة الحادية عشرة .

حين غادرت دار لاست تلك الليلة كنت اردد في نفسي : كيف يريدونه ان يعتني بصقل العبارة وان يتقن التواريخ والاسماء وهو حين يكتب اشبه ما يكون بعشيق يخط رسالة الى حبيبته وهو ينتظر القطار الذي تفصله عنه خمس دقائق . كم في رسالة كهذه من حب ، من حمى ، من حرارة وكم فيها كذلك من اخطاء وكم في خطها من رداءة . لكن اليس فيها من الاخلاص والصدق بقدر ما في طيات رسالة كتبت بتؤدة وعناية ؟

تحية مني اليك يا يف لاست الى اندونيسيا . لا تحد فتاتك على سنيها العشرين فانت لن تبرح هذه السن يوماً فان الهرم والشيخوخة يتعارضان مع روحك الصافية !

باريس

**نعيم قطان**

# اسفنج

ليلة عرّتك ذراع الهوى كالخنجر اللين في مضجعك
مرّت خيوط الفجر في ناظري ووشوشت شيئاً على مسمعك
وارتعشت عيناي من نظرة غاصت بها عيناكِ في أضلعي
كأنما الموت الذي ضمنا شب ـ على نهديك ـ في أدمعي
فانسل طيف الأمس من بيننا كامرأة تنسل من مخدعي

***

وآن عششنا على بعضنا أظل جفنيّ اسى مبهم
كأن ماضيّ على ناظري زنبقة بصمتها تحلم
وهذه الآه التي في فمي غمغم في عيني منها فم
وتلك ليلاتي التي غلتها فقاعة ينش منها دم
لما تزل تغزل في جبهتي ظلا لما لست ، ولا افهم
لا الورد ورد مثلما كان لي ولا العبير العذب والمعصم
حتى الأزاهير التي حولنا امتص شذاها ـ مثلك ـ البرعم

***

واليوم لا ينبض في مقلتي منها سوى ظل التي نلت
ولم يعد قلبي اسفنجة يمتص ما شاءت وما شئت
ما عدت استنزف آماله كالأمس ، بح الحلم والصوت
حجرت الغصة احلامه ودق مسماراً به الموت
وانثلقت بهوتي ناظري دمامل ينبشها الصمت

***

كنت اذا قبلتها مرة ردد صوت القبلة البيت
لكنها لم تبق فينا معاً غير الذي « كانته او كنت »

بغداد — صفاء الحيدري

من ايام الرعب

# سرقة بالطابق السادس

بقلم يوسف الشاروني

فازت هذه القصة بجائزة وزارة المعارف المصرية للقصة الصغيرة



**سطا** لص ـ او لصوص ـ في صباح احد الاحاد على غرفة سيد افندي عامر . ومع ان اللص ـ الذي لم يقم ابداً بحث جدي عنه ـ ربما لم يكن شديد الرغبة في هــذه السرقة بالذات، الا ان النتائج التي ترتبت على هذا العمل العارض قد اخرجت سيد افندي عامر بعض الشيء عن نظامه المتكرر المألوف ، واضافت الى طبيعته اثراً كان له في حياته صداه .

وقد اكتشف امر هذه السرقة حين عاد في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من المدرسة الابتدائية التي يعمل بها . فقد صعد ـ كعادته ـ درجات السلم التسعين ، ولمح السيدة الايطالية البدينة وهي امام بابها بالطابق الخامس وقد صرفت لتوها بائعاً يحمل قفصاً فوق رأسه ، وكانت تهم باغلاق بابها عندما اوشك ان يحاذيها في طريقه الى غرفته بالسطح او بالطابق السادس كما شاء ان يسميه . فمر بها صامتاً فما حاول ان يحييها او تحييه منذ جمعها هذا المنزل . فلما وصل امام غرفته توقف قليلا ليجفف عرقه ، ثم اخذ يفتش جيوبه باحدى يديه . وكان يبدأ دائماً بالجيب الايسر ، ثم يستخدم كلتا يديه ويفكر بسرعة كانما في غير شيء ، حتى اذا وصل الى الجيب الداخلي وتحسس صلابة المفتاح الملقى في قاعه دفع يده ومد اطراف اصابعه حتى لامست رأس المفتاح ، ثم تحايل عليه حتى يخرجه ويولجه في الباب .

وقد اداره الآن مرة بل مرتين ، ثم دفع الباب فانفتح امامه في هدير خافت. وكان سيد افندي يعرف غرفته معرفة جيدة رغم ما بها من فوضى . لهذا سرعان ما احس حين دخوله ان هناك نقصاً بها . وقد تملكته في اول الامر لحظة من الغباء كانما نسي شيئاً لا يستطيع ان يتذكره ؛ وتوقف تفكيره ولم يستطع ان يقدم اي ايضاح . لكنه ادرك الحقيقة التي حاول تأجيل ادراكها ، حين وجد ان الحلة الرمادية الجديدة والحذاء البني القاتم قد اختفيا من مكانهما . اما ادوات النحت والرسم فقد تركها اللص ـ كشأنها ـ مبعثرة . فتمتم الرجل بضع كلمات كانه يستعيذ بشيء من شيء .

وكان ثمة امرأة في حياة سيد افندي عامر قد احتلت الجانب الديني منها ، فهو ما يفتأ يستعيذ بها وما يفتأ يتمتم باسمها كما يتمتم المؤمن بصلاته . وكان بينهما ما يشبه الحب فيما مضى ، فلما افترقا وتزوجت ـ وانجبت الان اطفالا ـ اصيب سيد افندي عامر بما وصفه الناس انه « هوس » فاصبح قليل المشاركة في الحياة الاجتماعية ، كثير الشرود والرغبة في النوم ، يصاحب صديقته وتصاحبه في منامه ومأكله وروحاته وغدواته وكانما تحولت كل طاقات الشعور الديني نحوها ، فهو يستلهمها فيما يعتزم عليه من أمر ، ويستشيرها فيما يجد له من امور ، وقد كرس لها كل قوى التصوف في روحه حتى ما عاد يحس ان حياته اليوم الا طريقاً دائماً نحوها ، وجهداً دائباً للحصول المتجدد المستمر عليها . فلما اقبل ذات عام على زملائه المدرسين ليعمل بينهم ، كانت حياته الداخلية قد رسمت منهجها ولم تبد لهم الا آثار منها في حركاته وتصرفاته . فهو منصرف عنهم وهم منصرفون



عنه . يضمرون له ما يشبه عدم الحب لانه مشغول بنفسه عن الانصات اليهم وتقدير شخصياتهم ومدح اعمالهم . ويرضون في انفسهم ما يشبه الثأر بما يتهامسونه من ملاحظات : على طريقة وضعه الطربوش وهو يكاد يصل الى اذنيه كأنه احد باشوات القرن التاسع عشر ، وعلى نعاسه الدائم فيما بين الدروس بل في داخل الفصل نفسه امام تلاميذه ، وعلى طريقة مشيته التي تكاد تكون حركة آلية لا سيما وهو يرى قادماً يهز يديه الى جانبيه كأنه لعبة من لعب الاطفال الخشبية .

وكان سيد افندي عامر في اشد لحظات تعبه الآن ، فهو شديد الرغبة في النوم ، يحلم بهذه العودة كلما خرج في الصباح ، فلا يكاد يعود الى غرفته حتى يستلقي على السرير ببذلته وحذائه ثم يذهب في اغفاءة عميقة لذيذة لا يفيق منها حتى بدء هبوط الليل . لهذا شد ما استاء حين اخذ يتكشف له ما حدث بغرفته. وساءه ان يختار اللص هذا اليوم بالذات،لأنه ما كان يريد لشيء ان يعكر عليه هذا الصفو الذي يحسه وهو مقبل على اتمام محاولته التي بدأها بالجبس منذ الأمس .

وما كان لأحد ان يفطن الى ان هذا الحالم المستديم يمكنه ان يشغل نفسه بامور الرسم والنحت. ومع ذلك فلم يكن هذا شاذاً ولا مستغرباً ، فانا اعرف مثلا تاجراً معنياً بامور الرسم بحيث اذا شاهدت لوحاته حسبتها مسروقة من متحف عالمي ، كما اعرف آخر ـ وهو موظف للبريد باحدى القرى ـ ما يكاد يفرغ من ساعات عمله حتى يفرغ لصنع تماثيل رائعة من الجبس . ولهذا فليس من المستبعد ان يكون سيد افندي عامر احد هؤلاء الذين يلبي لهم الفن حاجات شخصية وضرورية ، فهو يشعرهم بوجود حياة خاصة لهم الى جانب هذا العمل المتكرر اليومي العام الذي يؤجرون من اجله حياتهم للاخرين لقاء مرتب به يأكلون ويشربون وينسلون ، لا يستهدفون الشهرة ولا عطف الجماهير بل يكون الفن لديهم مجرد شعور بالقدرة على الاحاطة والابداع . ولقد طرق سيد افندي عامر هذا الطريق لانه اخذ يحس انه كلما اوغلت به الايام اخذت معبودته تضل امام عينيه، فهي تستحيل شيئاً فشيئاً ـ وفيما يشبه الذوبان الهادىء ـ الى مجرد شعور ضبابي ، حتى ليكاد يمازجها الكثير من طبيعة الفراغ. ولم يستطع سيد افندي عامر ان يواجه هذا التيه الفسيح الحر المقبل نحوه، بل اصر على ان يظل ملامساً لشيء متجمد محدود كأنما استيقظت فيه قوى المشاعر الوثنية، بعدما عبر هذا الطريق الصوفي الشاق.

يحاول ان يستعجل حصوله على معبودته في خطوط وألوان ثم في الجبس المتجمد فيما بعد .

وكان الآن في حاجة الى ايضاح، مجرد ايضاح سريع لما حدث ثم ينتهي كل شيء. فعاد ينزل مهرولا حتى التقى بالسيدة الايطالية وهي تفتح الباب من جديد لأمر ما ، فحدثها لأول مرة في حياته متسائلا عما اذا كانت «المدام» قد رأت احداً يدخل غرفته التي اختفت منها بعض الأشياء. وصاحت السيدة في انزعاج : خرامي خرامي؟ هل اخبرت البواب ؟ ثم اطلت من حاجز السلم ونادت بصوت رفيع زاده الانزعاج رفعاً وهو يرن في ارجاء المنزل : يا عبده يا عبده. واقبل عبده مهرولا وخرجت جلوريا ابنة السيدة الايطالية ـ وهي شابة ذات جمال روماني رائع ـ تسال عن مثار الضجة . فلما علمت الخبر التفتت في شيء من الاشفاق نحو سيد افندي وهي تجامله متسائلة عما سرق اللص منه بلكنة أعجمية لذيذة. ولم تكن قد حدثته من قبل، مع انه كثيراً ما يلتقي بها صاعداً درجات السلم او هابطاً عليها ، فيبدو ان حركة يديه الآلية وطربوشه اللاصق باذنيه ما كانا يشجعانها كثيراً على تحيته، كما ان جسدها الأبيض المصقول المتين البنيان كان كلما حف به احس بشيء من الذلة ازاءه ، فيغض من بصره وتصبح حركته الآلية اكثر انتظاماً، ويزداد على طربوشه ضغطاً حتى يجاوزها. اما الآن فقد اصبح موضع اهتمام واشفاق مما قد يتيح له ان يحييها وتحييه مرات فيما بعد .

وعلى صوت اللغط خرج ساكن الشقة المقابلة ، وهو رب اسرة ، ويبدو انه موظف كبير باحدى الشركات . ولم تكن له اية صلة سابقة بسيد افندي عامر ، بل انه ما كان يخفي وجود ابتسامة تكاد تلوح على شفتيه كلما لمح سيد افندي عامر صاعداً او هابطاً كالأوزة البلهاء. وقد اقبل الآن مستفسراً عما حدث، فلما سمع الخبر صاح متسائلا: وهل ابلغت الشرطة يا سيد افندي؟ وأحس سيد افندي بالفة غير متوقعة حين ناداه هذا الموظف الخطير باسمه ، ولكنه احس بنوع من الضيق حين جاء ذكر الشرطة ، فليس بينه وبين اللص كره حقيقي بل مجرد عتاب ، وليس في نيته ان تبلغ المسالة هذا المدى ، بل انه ما كان يريد ان يثير هذه الضجة التي تحدث الآن ويتوسطها هو بالرغم منه ، لكنه وجد السيدة الايطالية تؤيد كلام الموظف وترجوه ان يسرع فيكتب بلاغاً الى البوليس. وكان سيد افندي شديد الرغبة الآن للعودة باسرع قواه الى غرفته لينام . ولكنه ادرك انهم

لا يريدون ان تمر المسالة في غير جلبة . ولقد جاء رابع وخامس وسادس يعرف سيد افندي وجوههم ولا يعرف اسماءهم او اعمالهم ، وقد اصبحوا الآن جميعاً في خدمته : فاحدهم يحدثه عن ضرورة استعمال حقه القانوني، ولا بد ان يكون هذا محامياً، والاخر يتحدث عن ضرورة الاقتصاص من اللص والا جرؤ على اقتحام المنزل مرة اخرى ، وربما يكون هذا احد الذين يخافون على اموالهم وانفسهم، ويد سيد افندي الان امر الدفاع عن امثاله . وقد اقبلوا نحوه يلاطفونه ، ويستأذنه احدهم ان يصعد الى غرفته ليعرف كيف دخلها اللص رغم اغلاقها، ويسأله اخر ان يقدر له ثمن الاشياء المسروقة، بينما تبرع ثالث ان يصحبه الى مركز الشرطة لابلاغ المختصين . وقد حاول سيد افندي عبثاً ان يحملهم على العدول عما يطالبون به . فما لبث ان وجد نفسه في الطريق الى مركز البوليس .

***

ولم يكن قد دخل من قبل مركزاً للبوليس ، لهذا كان يجتر اثناء عودته ما رآه هناك . فثمة شرطة وثمة قضبان ورجال ونساء ، والرجل المنحني وهو ما ينفك يغمس قطعة من القماش القذر الممزق في سطل قد امتلأ بماء اسود ثم يعود يمسح بها على الدرج الابيض ، ثم الرفوف المزدحمة بدفاتر لا تكاد تنتصب الا لتنحني . والوان من المفاتيح المدلاة كأنها مشانق صغيرة يمكن ان يلهو بها الاطفال في عيد ما ، وصفوف من السلاسل والقيود المعتمة البيضاء حتى لكأنما هناك صليل خافت يملأ المكان ، ثم تثاؤب طويل طويل ...

فلما وصل الى المنزل وجد البواب امامه كأنما يقفز من العدم وهو يسأله عما اذا كانت تعترضه صعوبة في مهمته ، ثم عاد يسأله عن مدى الخسائر ، فاجابه سيد افندي في اقتضاب وفي شيء من الزهو : قدرناها بسبعين جنيها . والحمد لله على كل حال .

فصاح البواب منفعلا : سيقبض البوليس بلا شك على هذا اللص إبن ...

ـ ثم تساقطت لعنتان مع سيد افندي اصداءها وهو يعلو السلم . فلما بلغ الطابق الثالث لمح ساكناً يهبط فانحرف ليفسح له مكاناً، لكنه ما لبث ان رأى الساكن يعترضه ليستوقفه متسائلا :

ـ هل قبض البوليس على اللص يا سيد افندي ؟

وعجب سيد افندي من معرفة الرجل به وبقصته وبالمهمة التي كان يقوم بها الان ، فاجابه في شيء من الخجل والتواضع :

ارجو ان يقبض عليه .

فاجابه الساكن متحمساً : بل سيجد المسروقات كذلك حتما .

ـ اني اشكرك على شعورك يا استاذ .

ثم مضى صاعداً، حتى اذا ما بلغ الطابق الخامس لمح السيدة الايطالية البدينة بانتظاره ، وما ان لمحته حتى ابتدرته متسائلة عما فعل ، فلما اجابها وهم يستانف صعوده معها تناديه :

ـ يا سيد افندي . ـ نعم يا مدام .

ـ اظنك في حاجة الى بعض الملابس مؤقتاً . وهاك بعض الملابس الخاصة بزوجي يمكنك استعمالها فهو يمكن ان يكون في غنى عنها لبضعة أيام .

ثم لوحت له بمجموعة الملابس في يدها . فاللص قد اخذ

كل ملابسه الداخلية والخارجية ولم يترك له سوى تلك التي كان يرتديها. وقد رفض في اول الأمر ما عرضته السيدة عليه، لكنه ما كان يعرف في الواقع كيف يمكن ان يستمر حتى نهاية الشهر – على الأقل – بدون ملابسه، فهو ما يزال في اليوم العاشر منه وقد انفق كل مرتبه ولا يعيش من الآن الا بالدين، فهو يأكل ويشرب ويتحرك «على الحساب» وان استطاع ان يعيش في ملابسه هذه اسبوعاً او اسبوعين للضرورة فمن العسير عليه ان يستمر بها حتى نهاية الشهر. ورأى السيدة تصر على عرضها، فهي لا تجد منه مانعاً حقيقياً سوى الخجل، فقبل اخيراً ان يأخذ منها بعض الملابس ثم يشكرها وينصرف صاعداً الى غرفته وقد تملكه احساس حائر ما بين شعور بالزهو وشعور بالاستشهاد وشعور بالجميل وشعور بالارتباط باشخاص كرماء اسخياء... لكنه يود لو يظل بمنأى عنهم، فكل علاقة انسانية ترهقه، ويكفيه ما لقي من علاقته الأولى في فجر شبابه وهي ما تزال تغذيه بمشاعر العبادة والخوف والقداسة والخطيئة، فما دخل غرفته حتى استلقى على الفراش ومضى يرخي جفنيه ويغمض عينيه حيث تطمس له الظلمة ما حدث وما عساه يحدث.

وكان هبوط الليل يملؤه كآبة، ويشيع في نفسه ألواناً من الاحاسيس المرتجفة الأسيانة، فكان كلما استيقظ عند هبوط الليل هرب من نفسه ومضى يبحث عن وسيلة بها يقتل ساعات الليل البطيء الطويل الممل، وكان أخشى ما يخشاه هو ان يعود مبكراً بعض الشيء فيأرق ويجد نفسه امام نفسه زمناً لا يعرف متى ينتهي، حيث تنبعث امامه الرؤى والاساطير والعالم المزدحم بالعمالقة والنساء، وبماضيه المتعرج الكئيب. ولربما كان لهوايته بالرسم او النحت ان تستبقيه بغرفته الا انه كان يفضل ان يتفرغ لها في صباح عطلته الاسبوعية طالما هو لا يحس دافعاً ملحاً الى الانصراف اليها.

وفيما عدا ذلك لم يكن يعرف وسيلة واحدة مجدية من بين الوسائل الكثيرة التي اصطنعتها حضاراتنا لقتل الفراغ، لم يكن يعرف النساء... لا مضاجعتهن ولا حبهن، بل كان يخشاهن ويخشى المجتمع المزدحم بعطرهن وعيونهن. ولم يكن يعرف طريقه الى احدى هذه الوسائل المنتشرة والتي كان يمكنه ان يتعاطاها فيعيش ذاهلا عن نفسه نصف حياته بل حياته كلها اذا شاء.

كان في المقهى خلاصه المؤقت، تتجدد حاجته اليه بتجدد اليوم، وما يحمله اليوم من كآبة جديدة تظل تثقل عليه شيئاً فشيئاً. فاذا هبط الليل تبلورت هذه الكآبة في روحه وغمرت نفسه، فتفرزه غرفته الى ذلك المكان الصاخب المزدحم، ينتحي فيه جانباً مكتفياً بمشاهدة الآخرين وهو يحتسي قهوته ويفكر في خليط رائع فظيع.

وكان المقهى الذي تعود ان يجلس فيه سيد افندي عامر، مقهى شديد الاستطالة شديد الانخفاض كأنه كابوس، والناس يجلسون فيه ومن حوله مبعثرين في ارتخاء كأنهم بقايا جذور لشجرة هائلة مقطوعة... وكانت اضواء المقهى قليلة مبعثرة صفراء تكاد تميل الى الاظلام لولا اضواء الاعلانات وهي تعكس وهجاً قلقاً متلوناً متقطعاً يفيض على المكان لوناً من الذهول المرهق المستطيل وقد التصق الناس بمقاعدهم والتمعت وجوههم وتركوا اقدامهم أمامهم مدلاة كأنهم نمل متكاثف أسود، او كأنهم ذباب مستأنس قد اطمأن الى قضاء ليلة في هذا المكان. وقد اقترب سيد افندي عامر فوجد الخدم كعادتهم يتنقلون ويزعقون وينحنون ويبسمون والقوم يتثاءبون ويتهامسون ويلعبون ويصفقون ويقهقهون وينصرفون ويقبلون، وهو يبحث عجلا عن اقرب المقاعد اليه كأنما يخشى ان يفقد نفسه وسط هذه الزحمة، حتى اطمأن الى منضدة رخامية بيضاء تكاد تنحني عليها من كل جانب تلك المرايا التي ازدحمت بها جدران المقهى فضاعفت من عدد الناس، وهي تفتح امامهم – وخلف الجدران الجامدة – سراديب وهمية لانهائية وقد لمح وجهه متكرراً مرتين ثم ثلاثاً، فوجده اصفر شديد الامتقاع، تكاد تغور فيه عيناه وتبرز منه وجنتاه كأنهما على وشك ان تغادراه، فما لبث ان حوله عن هذه العيون الزجاجية الميتة، والتجأ الى رخام المنضدة الأبيض المصقول. واحس بظهره ان هنالك منضدة خلفه قد انحنى فوقها رجل وامرأة فكونا ما يشبه القوس المتعرج وان ثمة صوتاً لا يستحبه ولكنه يعرفه، فالتفت قليلا الى الوراء بنصف وجهه وجسده ثم تحاشى ان يحدق في الرجل تأدباً لوجود المرأة معه. وكان صوتها واضحاً ليس فيه كثير من الحذر رغم طبيعة الحوار القائمة بينهما. ثم قهقهت المرأة قهقهة رفيعة متصلة، وحملت لفائف امامها وغادرت المقهى.

وتثاءب الرجل فسرت العدوى الى سيد افندي وتثاءب هو ايضا. وكان هذا سبباً كافياً لان يتنبه احدهما الى وجود الاخر فما لبث ان ناداه الرجل، وفي الحال عرفه سيد افندي، فالتفت اليه فاذا هو زميل له بالتدريس كثيراً ما يتشدق بمغامراته واطلاعه، يتجنبه سيد افندي لانه يحس بان هذا الرجل يضمر

له لوناً من الاحتقار لسبب لا يعرفه ، وان كان لا يذكر شيئاً يؤيد به احساسه . ورآه سيد افندي وهو يستأذنه في الجلوس الى منضدته وينادي الخادم ويبتسم ويطلب قهوة له . وادهشه الا يجد شيئاً من السخرية على وجه زميله ، بل رغبة حقيقية للحفاوة والاكرام ، ثم وجده ينحني عليه قليلا ، وتتخذ عضلات وجهه لوناً من الجد ، وهو يهمس في اذنيه قائلا: سمعت انك سرقت .

فلما بلغ الليل ساعة متاخرة كان قد تجمع حول منضدته نفر غير قليل ، بعضهم ممن يعرفهم من قبل معرفة عابرة ، وبعضهم ممن لا يعرفهم ابداً . وقد بالغوا جميعاً في اكرامه كانما يحتفلون بزواجه او عيد ميلاده ؛ والقوا عليه كثيراً من الاسئلة واقترحوا شتى المساعدات ، وكان احدهم ما يفتأ يسأل بين الحين والحين: لكن اخبرني يا سيد افندي كيف دخل اللص الغرفة ؟

ـ وهل اعرف ؟ لكنك متأكد من ان الباب كان مغلقاً حين عودتك .

ـ بكل تأكيد ؟ اذن كيف دخل ؟

ـ قلت لك وهل اعرف ؟

ثم يبرز شخص اخر كانما تنبه فجأة الى ما غفل عنه الجميع: والنافذة هل كانت مغلقة ؟

ـ لا توجد نافذة بالغرفة ، بل مجرد كوة حديدية في اعلاها .

ـ آه .. فيقفز ثالث قائلا : وماذا قال البواب ؟

ـ قال انه لم ير وجهاً غير مألوف يدخل المنزل

ـ وما ذكرت السيدة الايطالية ؟

وهنا يتقدم زميل اخر ليريح سيد افندي من عناء الاجابة وهو يقول : قال لك انها امضت الصباح مع جاراتها امام غرفته كعادتها صباح كل احد .

ـ ولم تر احداً يحاول دخول غرفته ؟ بالطبع لم تر احداً

ـ وهل لم يترك اثراً يدل عليه ؟

وهنا صمت الزميل المتطوع واتجهت العيون نحو سيد افندي من جديد وهو يقول : ماذا ؟ كلا لم ابحث الامر

ـ ولم تخبر الشرطة بان الغرفة كانت مغلقة ؟ ـ لم ار في ذلك ما يغير الاوضاع .

ـ ولا تخشى ان يذهب الان ليسرقك من جديد ؟

ـ الا اذا اراد ان يحمل السرير والمنضدة ؟

وسرت ضحكة خافتة بين المجتمعين وهم يدخنون ويدخنون .

واحس سيد افندي بانه يختنق وان وهج الاعلانات المتقطع يقلقه ، وقد تعرف الى اشخاص اكثر مما ينبغي ، وتورط معهم في علاقة يخشى الا يستطيع ان يحفظ عليها امتدادها . وقد وضعوه موضع اهتمام قد لا يتاح له في غير هذه الليلة . وتثاءب الجالس عن يساره وتثاءب سيد افندي وتثاءب ثالث فرابع فخامس ، فلما تطلع الى المرايا التي تكاد تمس السقف المنخفض وجد ان الافواه الباقية بالمقهى تتثاءب جميعها وهي ترتفع باصحابها عن مقاعدهم .

***

**وعندما** كاد يبلغ غرفته ، سمع امام بابه حركة مفاجئة ، ثم سمع صوت جلوريا وهي تضحك في شبه انزعاج قائلة : ارعبتني فاجابها في دهشة : هل انت جلوريا ؟ فاجابت ضاحكة : بل انا اللص !

وعجب من وجودها امام باب غرفته ، وتساءل عما إذا كانت الان تودع عشيقاً كان معها فوق السطح ام انها تستنشق هواء الليل البارد . وضغط على طربوشه ، ثم مضى يفتح الباب وهو يسمعها تقول: لقد ارسلتني امي لانها تظن انها نسيت خطاباً بجيب البيجاما التي اعطتها ظهر اليوم لك .. فاجابها في ارتياب واشفاق : اذن تفضلي . ودخل امامها ودخلت وراءه . وخلع طربوشه ومسح على جبهته ، ثم احضر كومة الملابس فلم يستخدم شيئاً منها بعد ـ ومضى يرقبها وهي تبحث بعينيها واناملها .

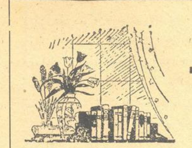
وكانت جلوريا ترتدي قميصاً شفافا طويلا ، وتنبعث من جسدها العملاقي رائحة عطرة مثيرة ، وشعرها ينسدل على وجهها ، ويكاد ثدياها يبرزان وهي واقفة في انحناءة تبحث . ولمح عجزها المستدير الطري ، وعرف انه يثور . فاسرع يقدم اليها المقعد الوحيد بالغرفة يطلب منها الجلوس حتى تستريح وهو يامل ان يكون الان منظرها اقل اثارة واقل ايلاماً . ويبدو انها ادركت ما اثارت فيه من مشاعر وفكرت لحظة ان تعبث به فتتركه يتعذب بضع لحظات ثم تغادره ، لولا ان صورت لها طبيعتها انها ستقوم بعمل نبيل حين تحاول اخراج هذا الرجل عن طبيعته المتخشبة ، ومع ذلك فقد كانت تتزود دفاعا عن نفسها بشحنة هائلة من مشاعر السخرية القاتلة المريرة وهي تنظر نحوه فجاة كانما تدعوه للبحث معها وتقول لماذا لا تقترب؟

وتركته يلامسها كانما عفواً ، وكان تردده الشديد يملؤها احتقاراً له ، لكنها صممت الا تنسحب ، فقد بيتت في نفسها

امرأ . كان متردداً يخاف المغامرة ، يريد ان يستوثق من كل حركة - بل من كل رغبة - قبل ان يقدم عليها ، كان يخشى ان ترده ، وكان على استعداد للتراجع عند اول بادرة بنفورها مما يفعل ، وكان يبرر ذلك بما يعتقده من اضطرارها الى سلوك سبيل لا ترضاه لكنها لا تقوى على مقاومته، وكان هذا الاحساس بالجريمة يعذبه ويشقيه ، ويتمنى في كل لحظة لو امكنه التراجع ، لو لم تستعر فيه هذه الرغبة الملحاحة الدؤوب التي تجعله يتأمل الآن عن قرب شديد عينيها وشفتيها المبتسمتين في استكانة واستسلام. وانحنى على جسدها قليلا ، وأحس طراوة اللحم ونعومة الجسد النسائي ودفئه وتماسكه ومقاومته ، وادرك انه يلج الآن منطقة جديدة في المعرفة الحية ، ولكنه يلجها في استحياء وتردد وخجل ، رغم ما يحمله هذا العالم الجديد من أسرار وخفايا وشهوات تدعوه وتغريه منذ استيقظ الاله والحيوان في جسده الانساني. ومع ذلك فقد كان يود لو ينتصر. كان يشعر أنه في حاجة الى ان يزيح عن نفسه طبقات متراكمة ، وان يجلو هذا الصدأ الكثيف. ومد أنامله اليسرى نحو ذراعها العارية اليمنى ، في بطء كأنما يتلمس طريقه وسط ظلمة ، او كأنه طفل يحبو مشفقاً ان يكبو ، والعرق يتصبب غزيراً منه ، وقلبه يخفق خفقاناً متقطعاً يكاد يشله عن كل حركة ، فقد عاش التجربة المشتهاة كلها بذهنه وجسده قبل ان يقدم عليها ، وأخافه انه رآها ترتعش قليلا وصدرها يرتفع وينخفض في سرعة ملحوظة. فتراجع فجأة وهو يسألها سؤالا غريباً ما توقعته ابداً : هل انت متعبة ؟

وضحكت ضحكة مرتفعة خشي معها افتضاح امره ، فاجابته في تهكم : تقصد انك انت المتعب ! ولاحظت انه بدأ يفطن الى ما ارتكبه من خطأ ، وأنه يستجمع قواه من جديد، حاسباً أنه يستطيع ان يبدأ من حيث انتهى. لكنها قررت الا يلمسها من جديد والا تعرض له جسدها مرة اخرى . وأحست بسيطرتها عليه ، وانتابتها نشوة هائلة بهذا الاحساس ، وادركت بحدسها وخبرتها معاً ان هذه هي اول تجربة له من نوعها ويكفيه ان يعرف معها هذه المرحلة منها .

وكان في عينيه رجاء، وود لو تقنع بان تهبه فرصة من جديد، لكنه لمح في عينيها السخرية والتهكم ، فخز في نفسه ذلك، وادرك انها اصبحت بعيدة المنال وانه قزم متضائل متضائل امام جسدها العملاق الشهواني. وراعه ان تجلس امامه مطمئنة، كانما لن يجرؤ على ان يقربها من جديد ، فتقدم نحوها ، وأدرك أنها ادركت،

# الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

**الاشتراك العادى :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيها مصريا او استرلينيا
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ Direct. : 92 - 47 } Tél.
{ المنزل : ٣٧ - ٤٨ Dcle : 48 - 37 }

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان .

فقد وقفت وامسكت تعبث بالتمثال الجبسي المشوه كانما لتدافع به عن نفسها ، وتملكته فجاة رغبة شيطانية ... ان يضربها ، ان يضرب هذا الجسد الملفوف الطري في عنف ولذة، وكان واثقاً – لسبب خفي – انها ستلين اذ ذاك ، ستستعذب ضرباته وتستلقي امامه هذه المرة . لكنه لم يتقدم ، كانما هنالك شيء فظيع يعطله ويحجب عنه هذه المنحنيات الانسانية المزدحمة ، كان يريد ان ينتصر، لكنه كان يخشى ان ينهزم ، وما لبث ان رآها تمرق من الباب وعلى شفتيها ابتسامة وهي تقول : لم اجد الخطاب .

وأحس ضيقاً عظيماً، وتلفت حوله باحثاً عن وسيلة للخلاص

***

**وكانت** المعركة القائمة بينه وبين الجبس قد بلغت الآن لحظتها الحاسمة. وكان من قبل قد طرق محاولته في الرسم، فقد كانت له به هواية ترجع الى سن مراهقته ، الا انه طلقه منذ امد بعيد ، ولم تعد له به الا صلة باهتة من الذكرى ، ولم يمض بتجربته اذ ذاك الى نتائج ذات شان ، فلم تتعد بضع محاولات لتصوير مناظر للطبيعة منقولة عن رسوم اخرى ؛ الا انها امدته ببعض المعرفة بطريقة تناول الفرشاة ومزج الألوان وصعوبات العمل . ولهذا كان الرسم هو اول ما لجأ اليه الآن ، ولم يكن قد حاول رسم الوجه الانساني ، ومع ذلك فقد أقبل على محاولته وهو يظنها يسيرة سهلة لكنها ما لبثت ان تكشفت له عن عقبات كان لا بد له من التغلب عليها أولاً . وقد بدأ أولاً برسم الوجه ؛ فلما وجد ان لا سبيل اليه الآن ارجأه الى ما بعد وكان يريد ان يرسم صورة نصفية، فمضى يرسم الصدر والكتفين ثم ترك فراغاً كبيراً رسم حوله قوساً مستطيلا اخذ يسدل الشعر حوله ، فلما اطمأن اخيراً الى هذا الاطار العام أحس انه لا يمت اليه بصلة وانه لم يخط حتى الآن في محاولته الجديدة للتعبير، فمضى يرسم الانف وهو يغامر والشفتين وهو يغامر ، ثم يحصل على إرهاصات وجه لا ينتمي على الاطلاق لمشاعره ولا حتى لفكرة مزعجة في خياله . وكأنما لا صلة بما يرسم بذلك الكائن الحي في داخله . وبلمسة من فرشاته يعيد الفراغ الى بياضه ، فههنا على الاقل امل جديد ، وليس ثمة مواجهة لفشل متحقق، ثم يعيد محاولته المرة بعد المرة ، وقد غير لوحة بعد الاخرى وهو لا يمل محاولته حتى استطاع ان يحصل اخيراً على شيء من الانتصار ، فحصل على وجه له ملامح تقارب ملامحها، وقد يئس من الوصول الى كمال ما وظن انه يستطيع ان يستريح الآن ، حين وجد ان رسماً فوق لوحة لا يحقق حاجته الوثنية المستيقظة .

ذلك ان الصورة فوق اللوحة لم تقرب اليه كثيراً من ذلك الوجود المجرد، وكان هو يريد واقعاً له ابعاد ثلاثة مثلما للجسد. وهكذا اتجه تفكيره نحو الجبس ، بحثاً عن الصنم. وكانت مهمته هذه اشق ما يتجه نحوها الآن وهو يدرك صعوبات العمل ، واستفاد من خبراته السابقة في الرسم ، فبدأ اول ما بدأ بصنع الكتفين والرأس تاركاً ملامح الوجه حتى يفرغ في النهاية لها. وقد استطاع ان يصل اخيراً الى صنع هذه الاجزاء الاولية من تمثاله، وكان الآن حريصاً الا يهشمه ، ولكنه كان يخشى ان يواجه فشله، فظل يمعن اتقانا في ثنيات الثوب الوهمي ، وفي نعومة الصدر الاملس وفي اضافة شيء من التعاريج الى الضفيرتين المسدلتين وثمة فراغ سديمي أمامه يزعجه ان تضل فيه يداه . ولكنه كان حريصاً ان يصنع التمثال بيديه ، كأنما تجربته الوثنية لا تزال تشوبها هنا تجربته الصوفية الاولى حيث يكون على التمثال طقساً من طقوس عبادته . لم يكن سيد افندي يريد مجرد التعبير، بل كان يريد التعبير المقدس، وكان هذا هو ما يزيد مهمته صعوبة ويجعله يحس أنه ازاء محاولة ابعد كثيراً عن قدراته . وقد اخذ الآن يغامر اخيراً ليخلق المعنى من المجهول. والواقع انه لم يكن يحس بمعنى الخلق ، بل كان يشعر انه يزيح طبقات جيولوجية متراكمة عن وجه متألم رائع قد طمسته قرون وأحداث ، وانه الآن في سبيله الى هذا الوجه. وكان قد اتم بالأمس صقل الأنف وابراز الشفتين وأوشك على خلق النور للعينين، وكان معنى ذلك انه اوشك ان يشرف على حصول . لكنه كان يحس الآن بقلقلة في روحه بسبب ما جد عليه من احداث ما توقعها ؛ تتسلل الواحدة وراء الاخرى كأنها قطيع يتخبط في وحل، واخذ يستعيد كلمات زميله بالمقهى الذي استطاع ان يصل معه الى حديث ذي الفة ما توقعها ، فقد قال له ان حياته حرص متصل على فراغ ، فيظل يسبح ويعلق ولا شيء سوى الفراغ ، ووصفه بأنه ذو طبيعة متخشبة ود لو يخرج عنها .

كان كثير الحرص ، في حركاته وفي علاقاته بالناس ، وحتى محاولاته هنا – رغم ما يظاهرها من طابع المغامرة والجهد – كان جوهرها الحرص . وكان الحرص يدعوه دائماً الى النوم والانكماش ، لهذا سرعان ما اخذ يراوده النوم وهو لما يعمل يديه في التمثال ، وكان كثير الشك في سلامة الانف وسلامة الشفتين ويخشى ان يكون ظهور العينين محققاً لهذا الشك . كان يحس ان هناك شيئاً حقيقياً وجوهريا يعطل حياته لكنه لا

يدركه ، وكانما يستعيد الان في تجربته الحجرية تجربة حياته العاطفية التي لم يحصل منها الا على ما يشبه حصوله هنا على ثنيات الثوب الوهمي ونعومة الصدر وتكور الرأس ... لم يحصل عليها هي بالذات ، بل حصل على مجرد الاطار العام في حياته للمرأة ، وفيما عدا ذلك فثمة فراغ سديمي قد ضل عنه وسط صخب الارادات الانسانية المتضاربة التي ما تنفك تعطل بعضها بعضا .

وهكذا احس بنفور من تمثاله وحياته، واطفأ النور، ومضى نحو الفراش ، واخذ يرخي جفنيه وهو يتفحص العيون التي ازدحمت عليه اليوم ، والارجل التي وطئت غرفته ، والذين حدثوه ، والذين جاملوه ، يبحث بينهم عمن يكون اللص ، وهو يحس بزلزلة هائلة في كل حياته .

***

وكانت المدرسة التي يعمل بها سيد افندي عاصم تتكون من طابقين . احدهما فوق الارض والاخر منخفض عنها ، او هو – على وجه اصح – ينخفض قدمين ويعلو متراً . وكان اكثر عمله يتعلق بهذا الطابق الاخير ، ففي كل صباح ينحدر اليه ، ويواجه حشداً من التلاميذ الصغار يجلسون في حجرات هي اشبه ما تكون بالدهاليز ، ولا يكون لدخوله كبير اثر سوى انهم يتصنعون الوقوف فتزداد فوضاهم ، وهم يتشاجرون ويغنون ويفتحون الادراج ويقفلونها فيضرب بيده على منضدته ويصمت التلاميذ لحظة، لكنهم ما يستطيعون الاستقرار الطويل، فما تلبث الحركة ان تدب بينهم من جديد . وكان هذا الطبع يزعجه ويعطل عليه درسه ، كما كان يحرمه النعاس كلما راده وود لو ينعم منه بلحظة اثناء الدرس .



وكان اكثر التلاميذ صغاراً لا تزيد اعمارهم عن الثانية عشرة، قذرين يعلو الاصفرار الدائم وجوههم ، يقبلون من من ازقة الحي وقد لوثهم ولطخت بقع الحبر ثيابهم ، وقلما كانوا يحضرون ادواتهم كاملة ، وما ينفكون يضربون بعضهم ثم ياتون اليه شاكين باكين ، فيستمع الى شكواهم ويوازن بين حججهم ، وبقية التلاميذ يضجون ويضجون، ثم لا يستطيع ان يحدد المذنب بينهم ، فما يلتفت الى السبورة حتى تنهال عليه قطع الطباشير وفتات الخبز .

ولقد اقبل هذا الصباح الى عمله ، فاستقبله المدرسون مستغربين ، يستيقنون مما بلغهم من اخبار ويستزيدون ويظهرون مشاركتهم بشتى الطرق والتعبيرات . ثم انحدر نحو الطابق المنخفض ودلف الى حجرة الدراسة وضرب على المنضدة بيده وفجاة سمع طرقاً على الباب . وصمت التلاميذ فجاة فما كان يخيفهم شيء ، مثلما كانت تخيفهم عصا الناظر . ولكن فرجة الباب ما لبثت ان كشفت عن وجه احد السعاة وهو يعلن سيد افندي بان حضرة الناظر يريد مقابلته ، وفجاة ضج الفصل بالهتاف واندفعوا يستانفون ما كانوا فيه من عراك وتصايح ، وسيد افندي منطلق الى حجرة الناظر بالطابق العلوى .

ولم تكن لسيد افندي صلة كبيرة بالناظر مثلما لم تكن له باي زميل من زملائه . لهذا تحير فيما عساه يريد اليوم منه . وما كان يدعى الى غرفة الناظر الا لمقابلة احد المفتشين ، وهي مقابلة تشيع فيه الضيق ، ولكنه لا يتوقعها اليوم . فازداد ضغطاً على طربوشه كانما ليعدل من منظره ، ويرفع من اهميته ، او كانما هو ممثل اوشك ان يواجه النظارة . فلما صعد الى حجرة الناظر طرق الباب ، ثم دخل بادب وحياء .. ووجد على وجه الرجل بشاشة وترحيباً شك فيما وراءهما . فلما اذن له بالجلوس ، مضى يجاذبه حديثا وديا عن عمله ، ويعتب عليه انه لا يكاد يراه . وقد سر سيد افندي من رقة الناظر ودماثته ، ولو انه دهش من اختيار هذا الوقت لتبادل التحيات والمجاملات حين سمعه يقول :

انك تستطيع يا سيد افندي ان تترك العمل اليوم فقد كلفت به زملاءك .

– ولكن هل من سبب؟ – لقد بلغني من زملائك انك سرقت

– آه – ولا شك انك تحتاج الى بعض الوقت للبحث عن ملابسك

– لقد ابلغت البوليس .

– ان رجال الشرطة لا يقومون بجهد خاص في مثل هذه

السرقات ، بل هم يعتمدون على الصدفة العارضة اثناء العمل العام الذي يقومون به . ـ وماذا عساني افعل اذن ؟

ـ ستذهب الى دكاكين الرهن ، فهناك يلجأ اللصوص للتخلص من هذه السرقات .

ـ لكني لم اذهب الى هذه الدكاكين من قبل .

ـ اعرف ذلك ، وسيكون في خدمتك احد السعاة .

وما هي دقائق حتى كان سيد افندي عامر يخرج من باب المدرسة وهو يحس بلون من الغبطة لما أبداه رئيسه من عطف عليه واهتمام بامره ، ومن خلفه كان يسير احد السعاة .

ومضى سيد افندي بصحبة الساعي الى حي الرهون ، وهو حي لا يذكر انه سمع بوجوده من قبل وكان الآن مجرد مقصد مجهول، لكن له به صلة وثيقة، فهناك، وفي زاوية احد الدكاكين التي لم تقع عليها عيناه ابداً، قد يرقد في انتظاره حذاؤه او حلته او قطعة من ملابسه الداخلية التي كانت تلتصق بلحمه هو. ووجد نفسه يسير مع الساعي في حي عليه مسحة من الغرابة... فالمنازل ما تنفك تزداد ارتفاعاً ، والطرقات ما تنفك تزداد ضيقاً كأنها اخاديد حفرتها اظافر مجنون ، وقد رصفت ارضها بقطع من البلاط في غير استواء وارتفع الى انفه خليط ما بين رائحة كريهة واخرى لطعام شهي وثالثة لبخور ومجموعة اخرى من الروائح لا يكاد يميز بينها. وكان يسير صامتاً اكثر الوقت، لكن احساسه بوجود احد السعاة في خدمته كان امراً لا شك فيه. ثم ما لبث ان دلفا الى ميدان فالى طريق اكثر انفساحاً واكثر حرية، ثم اشار الساعي الى دكان قريب عرجا عليه. وكان واضحاً ان الطريق كلها تزدحم بعدد كثير من الدكاكين المتجاورة المتشابهة كانما اتفق على ان تختار الدكان الذي تقصده قبل مجيئك الى هذا المكان

وأمام كل دكان ثمة حاجز رخامي ابيض مصقول ، ووراءه تماماً يهودي ذو ذقن طويلة قذرة ، وقد ازدحمت الجدران وراءه برفوف مقسمة الى شتى الاحجام من اسفل الارض حتى اعلاها واكتظت الرفوف بشتى الاشياء والمتناقضات كانها تلخيص لمعرض اقامه هواة عابثون ، وقد علق بكل رهن رقم صغير هو الصلة بينه وبين صاحبه ، فهنا ساعة ذهبية دقيقة لا بد ان تكون لأحد الباشوات المعربدين ، وهنا مجموعة من الكتب القديمة الصفراء لا بد ان تكون لطالب ازهري متقاعد ، وهناك كفتا ميزان لعلها لتاجر افلس ، وهنا ـ وأمامه تماماً ـ عينا اليهودي وذقنه الطويلة ذات الرائحة الفريدة وهو يسأله من خلف عويناته عما

يريده . وامتلأ سيد افندي بشيء من ذلك الزهو الذي عرض لمشاعره منذ الأمس ، فهو لم يقبل هنا ليرهن شيئاً من أعوازه بسبب عوز اشد ، بل هو اقبل يسأل عن حق له ، مجرد سرقة يحتمل ان يكون اللص قد حملها الى هذا المكان للتخلص المؤقت او الدائم منها . ومضى يصف له الاشياء المسروقة ، والرجل يتظاهر بالاصغاء، ثم يقاطعه بلكنة اعجمية شارحاً له ان اللصوص لا يبيعون سرقاتهم في مثل هذا الحي لأنهم ادرى الناس بانتشار البوليس هنا ، بل هم يذهبون بها الى الريف حيث لا يمكنك ان تتبع شيئاً او تسترد شيئاً .

ولقد واصل سيد افندي عامر جولته في الحي وهو يتلقى الاجابة من كل يهودي ، وكان يتفرس في رواد الحي عسى ان يلمح احداً يرتدي قطعة من ملابسه او يحمل شيئاً مما يخصه ، لكنه ما كان يرى غير نسوة اتين ليرهن بعض متاعهن ما بين طست او ابريق او مجموعة من الاثواب المتآكلة ، ثم طلبة وخدم وفنانون وفتيات مراهقات .

فلما خرج من الحي وصرف الساعي ، مضى يتتبع مرة ثم اخرى شخصين خيل اليه انهما يرتديان ما يشبه قميصاً او حذاء له . وقد فقد احدهما في شارع مزدحم ، اما الاخر ، فقد قام سيد افندي عامر باجرأ عمل قام به في حياته كلها، فقد اقترب منه وحياه وهو يعبر الطريق الى الجانب الاخر ، وقد رد الرجل تحية سيد افندي وهو ماض في طريقه ، لكن هذه اللحظة كانت كافية لان يتبين لسيد افندي زيف اتهامه للرجل فتركه يغيب عن بصره. ولا سيما وقد اقبلت الظهيرة واشتد القيظ.

وقصد الى غرفته ، وحاول عبثاً ان ينام ، فعاد وقام يغادر غرفته على غير عادته في مثل هذه الساعة من النهار . والتقى على السلم بالسيدة الايطالية وابنتها فابتسم لهما ، ثم قابل الموظف الخطير ومعه احد الساكنين يصعدان فحياهما ، فلما بلغ البواب رد عليه تحيته ... ومضى سيد افندي عامر يجول الطرق في مثل هذا الوقت من النهار ، يفحص بعينيه الملابس والاحذية ، ويرتاب فيمن يحملون لفائف من الورق او القماش ، فقد ارتبط بالمدينة كلها . واصبح كل شخص فجاة ذا اهمية له ! واخذ يتفرس في الذاهبين والمقبلين ، والجالسين على الارض وفي المقاهي ، والمطلين من شرفات منازلهم ، حتى لكانما له شيء الان في كل منزل وفي كل نافذة منزل .

القاهرة — يوسف الشاروني

# حب قديم

الى صديقي .. حسين

•

هل تذكرين .. ؟
وخجلتِ مما تذكرين
اما انا فلقد ضحكت، ضحكتُ مما تذكرين
كنا صغارْ
ولعلنا لم ندرِ من انا صغار
لم ندرِ من انا صغار
هل تذكرين .. ؟
كان النهار يموت في، الافق الحزين
وكما تعوّد من سنين
كان انتظارْ
واتى القطار
ومضى النهار
وتصافحت ايدٍ كثار
الا .. يدي
هل تذكرين
الا .. يدي
كانت مهيأة لأجمل موعد
لكن عبرتِ ، عبرت لم تلفتي
لم تنشدي سري الدفين
وضحكتِ مثل الآخرين
اما انا فلقد خجلت، خجلت من حبي المهين

***

هل تذكرين .. ؟
وخجلتِ مما تذكرين
اما انا فلقد ضحكت ، ضحكت مما تذكرين

بغداد　　　　بلند الحيدرى

# الكورتي



في الارياف القرية والبعيدة ، حيث تضج المجاهل والادغال ، وحيث تبدو الحياة الافريقية معبرة اصدق التعبير عن حياة السود ومزاجهم، وحيث تكثر المشاكل الاجتماعية والتقاليد والاعتقادات الخرافية ، يعيش هؤلاء الافريقيون السود في غمرة خوف وجزع من اذى سلاح غريب مسحور يستخدمه البعض ضد البعض الاخر اقتصاصاً وانتقاماً ، دعته فئة باسم « الكورتي » واطلقت عليه فئات مختلف الاسماء ، وعنه تنسج روايات عديدة تكتنفها الاسرار والغموض ويغمرها الابهام . روايات كالاساطير مليئة بالغرائب والعجائب وهمية وغير وهمية يقف امامها الباحث حائراً دهشاً . ويعتقد السود ، بعد ان عانوا ما عانوه من اذى هذا السلاح انه لاسلكي المفعول يستمد قواه الجبارة الخفية من الآلهة غير المنظورة والشياطين . لذلك لا تحول دون اذاه المسافات الطويلة ولا تقف امامه حواجز او اسوار ، وهم يلزمون انفسهم باتخاذ الحذر والحيطة ضده يعملون جهدهم في ارضاء رغبات جماعات الفيتيش التي تحمله وتعمل على نشره .

قد يكون الكورتي مجرد وهم وانطباعات وقد لا يمت الى الحقيقة بصلة لا سيما وهذا السلاح الغريب هو غير الاسلحة التي تعرف . فلا هو بآلة نارية ولا بنصلة حادة ، بل من الغاب الواغل ومن شجرة عجوز لم تمتد يد اليها بعد . يقطع الفيتيش سبعة من الاغصان يتركها عرضة للهيب الهاجرة حتى تبلغ جميعها اليبس فيهبها عندئذ للنار تلتهمها حتى تغدو رماداً ، ومن هذا الرماد يأخذ الفيتيش حفنة يحشو بها قرن ماعز او غزال مضيفاً اليها حبة واحدة من الذرة البيضاء ثم يختم عليها بالقطن ختماً محكما وخلال هذه العملية الغريبة والمضحكة يتلو الفيتيش من طلاسمه المألوفة آيات وعبارات يزعم فيها اتصاله بالآلهة غير المنظورة هذه الالهة التي تعطي من لدنها القوة الخفية للكورتي . وبعد فترة استراحة قصيرة يتظاهر فيها الفيتيش بالابتهاج والطمأنينة ، يجمع ما تبقى من الرمال ليحفظه في خرقة بالية حمراء بعد به ، كما يزعم ، دواء مضادا للكورتي يبيعه هنا وهناك الى ابناء جلدته الراغبين في سلامة ارواحهم والذين يحرصون بدورهم على ما ابتاعوه في رقاع جلدية مختلفة الاشكال منقوشة باجمل النقوش.

هذا ولا تقل كيفية استعمال هذا السلاح المسحور غرابة عن صنعه فاذا ما اراد الفيتيش انتقاما من عدو له كلف احد رسله بالذهاب الى ذلك العدو او المسيء كي يقرئه السلام المحمل ، بالواسطات الخفية ، بالاذى المطلوب ... فاما الموت واما قطع رجل او ساعد . وقد صح – كما يزعم السود – في كثير من المناسبات وقوع الاذى بواسطة هذه الطريقة الشيطانية مما ادخل الرعب الى نفوسهم وتركهم يوجسون خيفة من الـ « كورتي »

وللكورتي الوان واشكال ووسائل غير ما تقدم تختلف باختلاف المناطق ، ففي غينيا الفرنسية العليا حيث تنتشر قبائل المادينكي يعرف الكورتي بالبيكورتي ولهذ طريقة خاصة غير طريقة الاولى اذ يحضر الفيتيش اسهماً حديدية ثلاثة يغرسها الى جزع شجرة قائمة على قارعة الطريق ويضع على رأس كل حربة حبة من الكولا الحمراء ثم ينتظر الريح تهب في جهة الشخص المرجي منه القصاص فيعمد الى اشعال النار ثم يذبح ديكا احمر يرمي به بين اشداق النار تلتهمه وهو يردد : « ايتها النار لقد وهبتك هذا الديك الاحمر وهذه الحبات الثلاث من الكولا كي تقومي بواسطة الالهة المجهولة بقتل فلان الفاسد الشرير » ويعيد هذه العبارات ثلاثا ثم يرتمي على الحضيض ينتظر جواب الآلهة في قضاء ما اراد .

ثم هناك السوتروكورتي المعروف في نواحي الشاطىء العاجي وخاصة عند قبائل « الموسي » في الغولت العليا . هنا يستعاض بقرون الغزال عن الحربات الثلاث ويكتفي الفيتيش بحبة واحدة من الكولا الحمراء اما الديك الاحمر فلا بد من تقديمه للنار التي لا تجوع في انحاء هذه القارة السوداء . كما ان عبارات طلب القصاص والاذى تكاد تكون واحدة ..

ذلك هو نتاج جماعة الفيتيش [ نوع من السحرة ] هذه المنظمات الارهابية الخفية المليئة نفوسها بالحقد والكراهية العائثة فساداً والعاملة على زرع الخوف باستخدام شتى الوسائل الشيطانية المرعبة حرصاً على سلامة وجودها . وهكذا اينما كنت في السنغال او في الشاطىء العاجي ، في السودان او غينيا الفرنسية او في غيرها من المناطق الافريقية، وحيثما دخلت على هؤلاء الافريقيين السود في ملاجئهم، تجد هذه الملاجيء مزينة جدرانها بالاحاجي والتعاويذ ضد اذى « الكورتي » المخيف. وكثيراً ما حاولت اليد

# مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريض

## ٥ ـ الخصائص العرقية

اذا صح ما تقدم حول موضوع انقباض النفوس وانبساطها، وهو صحيح، فهل معناه ان النفس المتفائلة لا تجيئها في حياتها طوارىء من الخوف او الجهل او اعتمادها على الغير. او ان النفس المتشائمة لا تتعرض في حياتها لحالات طارئة من الاطمئنان او المعرفة او اعتمادها على النفس؟ بالبداهة لا. فالنفسان عرضة لهذه الطوارىء ما دامتا على قيد الحياة. وهنا موضوع عثار اولئك الذين يحاولون تطبيق الاحكام العامة على الشخصيات. والذي يعقد الموضوع ويزيد البحث غموضاً هو انه في مثل هذه الحالات الطارئة تكون النتائج ـ في الذاتين ـ غير متماثلة. وهذا ما فطن اليه العلماء حديثاً.

ففي النفس المتفائلة مثلا وهي تتقلب بين الناس عن اقتران الخوف الطارىء عليها بالمعرفة، ينجم الحذر ـ لا الشك

وعن اقتران الجهل الطارىء عليها باعتمادها على النفس، ينجم الاباء ـ لا التعصب.

وعن اقتران اعتمادها على الغير ـ اسوة ـ بالاطمئنان الاصيل فيها. ينجم الرق ـ لا التقليد. وبخلاف ذلك يكون الحال عند النفس المتشائمة في حياتها الاجتماعية.

فان الاطمئنان الطارىء عليها، اذا اقترن بجهلها، نجم عنها التواكل ـ لا اليقين.

والمعرفة الطارئة عليها، اذا اقترنت باعتمادها على الغير، نجم عنها الصلف ـ لا الاستقلال.

واعتمادها على النفس ـ يوماً ـ اذا اقترن بالخوف الاصيل فيها، نجم عنها العدوان ـ لا التسامح وربما كان هذا هو الفارق في الروح الاجتماعية بين الكتلتين الاعاجم والاعراب باعتبارهم امتين فرق بين معايشهما المحيط الذي يتقلبون فيه، على تطاول العصور. وعنه تتمخض الزبدة من بحثنا كله. اذ تتبين بوضوح على ضوء هذه المقدمة ـ وما تحمل من نتائج ـ بعد لأي ... الخصائص العرقية التي طالما رمز اليها قولهم « العرق دساس ! ».

***

**وقد** لا يستقيم البحث الى نهايته او تقبل نظريتهم على علاتهم بدون شاهد. فان شئت الشواهد على ذلك من الشعراء انفسهم. فهذا موسى بن جابر الحنفي ينشد بدافع الحذر

اقول لزيد : لا تترتر .. فانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلي
فان وضعوا حرباً فضعها.. وان ابوا فشب وقود الحرب بالحطب الجزل
فان عضت الحرب الضروس بنابها فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي

فهل ترى هنا الا الخوف الطارىء على نفسه مقترناً بمعرفتها.

ويروى ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يعظم امر قطري بن الفجاءة المازني. فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيداً. فقال الحجاج لحاجبه : ناد في الناس « من اخبر الامير بما اوصى به البكري زيداً فله عشرة الاف درهم ». فقال رجل للحاجب : انا اخبره. فادخله عليه. فقال له : ما قال البكري لزيد ؟ قال : قال لابن عمه زيد ... وانشد الابيات ... فقال الحجاج : صدق امير المؤمنين. عرضة نار الحرب مثلي او مثله.

---

البيضاء الفاتحة ازالة هذه الاضطرابات من نفوس الافريقيين وحمل هؤلاء على الاعتقاد ببطلانها وخرافتها، ولكنها حتى اليوم لا تزال تصطدم بالعقبات وتقف امام امور لا تبعث إلا الهلع والرعب. فالكوري معجزة من المعجزات الافريقية وسر من اسرار الحياة السوداء ما زال عسيراً حله ...

يوسف ابو خليل — غينيا الفرنسية

وهذا قطري بن الفجاءة ينشد وقد تملكه الاباء

اقول لها ، وقد طارت شعاعا من الابطال : ويحك ، لن تراعي
فانك لو سالت بقاء يوم على الاجل الذي لك . لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

فهل ترى هنا الا اعتماده على نفسه مقترناً بالجهل الطارىء عليها . وجاء في الامالي :

اوفد المهلب كعب بن معدان الاشقري حين ... أجلى قطريا حتى أخرجه من كرمان نحو ارض خراسان . فقال له الحجاج : كيف كانت محاربة المهلب للقوم ؟ قال : كان اذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث . واذا دهمته الطغمة راغ كما يروغ الثعلب . واذا ماده القوم صبر صبر الدهر . قال : وكيف كان فيكم ؟ قال : كان لنا منه اشفاق الوالد الحدب . وله منا طاعة الولد البر . قال : فكيف افلتكم قطري ؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه به . والاجل أحصن جنة وانفذ عدة ...

فتأمل قوله في قطري « كادنا ببعض ما كدناه به ... والاجل احصن جنة » الا يؤيد ما ذهبنا اليه ؟

وهذا عتبة بن بجير ينشد بحافز العبودية « للضيف » لا لسواه .

لحافي لحاف الضيف ، والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع
احدثه ، ان الحديث من القرى ، وتعلم نفسي انه سوف يهجع

فهل ترى هنا الا الاطمئنان الاصيل في نفسه مقترناً بالاعتماد على حسن الاحدوثة التي يتطلع اليها في قراء الضيف .

وهذا ابو مسلم الخراساني ينشد وقد اخذه الصلف :

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه جيوش بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف ، فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها ، تولى رعيها الاسد

وكذلك يفعل الصلف في بعض هؤلاء الغربيين مثلا اذا آزرهم التوفيق . وماذا ترى هنا غير الاعتداد بالنفس مقترناً بالمعرفة الطارئة عليها . وما الفضل فيه الا الى المؤازرين .

واخيراً هذا الفرزدق ينشد ولا حافز له الا العدوان ... في الحجاج

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده اذا نحن خلفنا « حفيد زياد »
. . . . . . . . . . . . . . . . . .
فلولا بنو مروان ، كان ابن يوسف - كما كان - عبداً من عبيد اياد
زمان ... هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى ... ويغادي

والا فما يدعوه للتعرض لهذا الطاغية وهو الفاسق الجبان . ومع هذا فقد كان يخشى بأسه في مجالس الامويين على كراهية منهم له لمقامه العزيز بين آل غالب كشاعر سليط اللسان يحامي عنهم ويحامون عنه . وهل يدل قوله هذا الا على الاعتماد الطارىء على نفسه مقترناً بالخوف الاصيل فيها . شأن كل من يستحثه العدوان

ولعل مثل هذا التطاول هو الذي دفع اعرابياً - مرة - ان يخاطب معن بن زايدة بغية الاثارة بقوله :

اتذكر اذ لحافك جلد شاة واذ نعلاك من جلد البعير
ويجيب معن بكل هدوء : اذكره ولا انساه
فيقول : فسبحان الذي اعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير
ويجيب معن : ان الله يعز من يشاء ويذل من يشاء .
فيقول : فلست مسلما - ما عشت - دهراً على معن ، بتسليم الأمير
ويجيب معن : السلام خير . وليس في تركه ضير .
فيقول : سارحل عن بلاد انت فيها ولو جار الزمان على الفقير
فيجيب معن : ان جاورتنا فمرحبا بالاقامة . وان جاوزتنا فمصحوبا بالسلامة
فيقول اخيراً : فجد لي يا ابن « ناقصة » بمال فاني قد عزمت على المسير
فيكون جواب معن : اعطوه الف دينار . تخفف عنه مشاق الأسفار .

وتنتهي الرواية باعتذار الاعرابي على فضوله . ولا استطيع ان اجزم بصحة القصة ولكن اعتقد ان لها مسنداً من الواقع . فقد كان معن

معروفاً بحلمه. فاي فارق ترى في الحالين ـ حال الفرزدق هناك وحال الاعرابي هنا ـ الا ان الفرزدق قال ما قال وهو آمن على نفسه من سلوة الحجاج وقد خرج عن بلاده . بينما الثاني فعل فعلته وهو آمن وبال تحرشه بمعن لعلمه ما يعلم عن حلمه . فصح في الاثنين قول ابي الطيب :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن ـ وحده ـ والنزالا

وكذلك تتجلى لنا حواجز كل منهم ـ على تباينها ـ في ضوء الموقف الذي يقفون من الحياة متأثرين بالمحيط الذي يتقلبون فيه .

***

**وهنا** يحسن ان نعود ثانياً الى ما كان من تقسيمهم الانفعالات الحيوية الى ذكرية واثوية لنلقي الى الموضوع نظرة من الناحية الاجتماعية ونزيدها ايضاحاً . فالذين سبروا غور النفوس من هؤلاء يرون انه في الاحوال السلبية .

الخوف ـ النفور ـ الغضب ـ الغيرة ـ الكبرياء

يكون الشعور بالخوف اصيلا في طبيعة كل امرأة ـ ما دامت الانثى هي وعاء الحياة ـ ويلازمها طول العمر . فلا تطمئن هي الا لسكن يحميها . وانه لآية سكونها في المجتمع وخضوعها لتقاليده فاذا صعد بها درجة الى النفور واظهار الغضب فقد جاء دليلا على تحول ضعفها الى قوة . فاذا صعد درجة اخرى حتى يبلغ حد الكبرياء فقد بلغ القمة . وأراك المرأة اقوى ما تكون شخصية لها بأس الرجال .

وتحضرني ـ تأييداً لنظريتهم من التاريخ ـ صورة ام حكيم وهي ترتجز .

احمل رأسا قد سئمت حمله
وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عني ثقله

يروي صاحب العرش انها كانت من اشجع الناس واجملهم وجهاً . واحسنهم بالدين تمسكا . وخطبها جماعة من الخوارج فردتهم ولم تجبهم . ولقد كانت مع قطري بن الفجاءة ـ الذي مر علينا حديثه ـ فاخبر من شاهدها في الحرب انها كانت تحمل على الناس مرتجزة بهذه الابيات .

ويرون الشعور بالكبرياء يكون اصيلا في طبيعة كل رجل ـ ما دام الذكر هو آلة الحياة ـ يلازمه طول العمر فلا يفزع هو الا الى سكن يحميه . وانه لآية حركته في المجتمع واشرافه على انظمته . فاذا انحدر به درجة الى الغيرة واظهار الغضب فقد جاء الدليل على تحول قوته الى ضعف . فاذا تحدر درجة اخرى حتى يبلغ حد الخوف فقد هبط الى القرار . واراك الرجل اضعف ما يكون شخصية ـ له خور النساء .

قال بعض هؤلاء

اخاف عليك من نجوى العيون واخشى فيك بادرة الظنون
ولو اني ملكت عليك سري كتمت هواك حتى عن جفوني

وما لمثل هذا الا ان تقول له : سلمت يا مدلع ؟

***

**اما** في الحالات الايجابية

الاطمئنان ـ العطف ـ الرضى ـ الشفقة ـ التواضع

فهم يرون ان شعور الرجل بالاطمئنان في كل مجتمع يكون آية في انتظام المجتمع به . فاذا اسفر هذا الشعور عن العطف فالرضى فقد جاء ذلك على كرم الجوار . فاذا انتهى به ـ بعد ـ الى التواضع فقد ساوى المرأة رقة . وظهر لك وكانه خادم المجتمع له فيه السعي المشكور .

ولعل تأبين ليلى الاخيلية لتوبة ينبىء بصدق ما يقولون .

فتامل قولها في رثائه

ولا يبعدنك الله يا توب ! انها لقاء المنايا ، دارعا مثل حاسر
فنعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى كان احيى من فتاة حيية واشجع من ليث بخفان خادر
فتى ينهل الحاجات .. ثم يعلها فيطلعها عنه ثنايا المصادر

فهذا كان رجلا اي رجل بشهادة المرأة .

كما يرون ان شعور المرأة بالتواضع في كل مجتمع يكون اية على هدوء المجتمع بها . فاذا اسفر هذا الشعور عن الشفقة فالرضى فقد جاء دليلا على حسن العشرة . فاذا انتهى بها الحال ـ اخيراً ـ الى الاطمئنان ، فقد ساوت الرجل عزة . وبرزت وكانها سيدة المجتمع لها فيه الكلمة المسموعة .

وكانما في هذه الحال انشدت ـ مع النسوة ـ ام مالك بن زيد [ فارس بكر ] تهيج الرجال

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
مشي القطى البارق المسك في المفارق
والدر في المخانق ان تقبلوا نعانق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق
عرس المولي طالق
والعار فيه لاحق*

وهذه امرأة واي امرأة بشهادة الرجال .

البحرين — **ابراهيم العريض**

* في الشطرين الأخيرين اقواء وكان جائزاً عندم

# الجمال الزائل

❖

شتان بين بهاكِ امس وبين ما صرتِ اليهْ
فتانة مُسخت فخال هتافنا واهاً - لِوَيه
ذهب الصبا ومضى يحف به البها عن جانبيه
وتنفرت عنه الذي جثت القلوب هوى لديه

***

لا تجزعي وخذي الزمان تجملاً في حالتيه
ما انت اول من محا عنها الرواءَ براحتيه
اولفَّها ،حتى انطوت وتجعدت في بردتيه

***

لله سحرٌ كان في ثغر الحبيب ومقلتيه
بل اين ورد الروض من ورد زها في وجنتيه
حسن سبى وخبا ولا يجدي تلهفنا عليه

الولايات المتحدة — نعمه حاج




## ثلاثة كتب للاستاذ ساطع الحصري

اراء واحاديث في القومية العربية ـ محاضرات في نشوء الفكرة القومية ـ اراء واحاديث في التاريخ والاجتماع

هذه الكتب محاضرات القاها الاستاذ ساطع الحصري بمصر حول الفكرة القومية ونشوئها والتاريخ وآرائه به وعلم الاجتماع ونظرته اليه . اسم الحصري ساطع وهو ساطع بحق . فاي عربي لا يعرف جهاد هذا الرجل الكبير في مختلف حقول الحياة العربية ، في تربية الجيل واعداد النشء ، وتنوير الاذهان بما يساعد الامة على التقدم والرقي ويكفل لها الوصول الى ما تطمح اليه من مجد وعلا وحياوات . لقد وقف ـ حفظه الله ـ روحه وقلمه في سبيل حفظ كيان امته ومن اجل الدفاع عن قضية بلاده . فكان له اكثر من عشرين مؤلفاً كل كتاب منها منارة علم وخزانة معرفة يهتدي بهديها الضائعون ويسترشد برشدها الجاهلون . والكتب الثلاثة هذه هي آخر ما الف . الاولان موضوعهما واحد اثار فيهما الاستاذ هذه الاسئلة التي تثار دائما في المحافل والمجالس اليوم . ما موقف كل بلد من القضايا المتعلقة بسائر البلاد العربية ما هو مبلغ شعور كل شعب ، بالقومية العربية ؟ ما درجه اهتمام الناس بفكرة العروبة ؟ ما هو هذا الموقف وهذا الشعور في الحالة الحاضرة ؟ وماذا يجب ان يكون ؟ وماذا سيكون في المستقبل القريب والبعيد ؟ وقال ان اختلاط مفهوم الفكرة القومية باعمال جامعة الدول العربية في اذهان الناس قد ادى الى الطعن في العروبة والتخلي عنها كفكرة وهذا ما حداه الى تأليف كتبه هذه بغية الحيلولة دون تكاثف غيوم اليأس في اجواء النفوس الضعيفة وبغية ضمان انقشاعها عن اجوائنا بسهولة وسرعة فالمؤلف من دعاة الوحدة العربية ولكنه ليس من اولئك الذين يبنون احكامهم على الفرض والتخمين بل على الحقائق الثابتة والاستشهادات التاريخية الرائعة باعصاب مطمئنة وتفكير مجرد عن تأثير رياح العواصف والانفعالات .

اما الكتاب الثالث « آراء واحاديث في التاريخ والاجتماع » فهو كتاب نفيس حقاً يمهد بكلمة صغيرة حول القديم والجديد ثم يحدثنا عن تعليم التاريخ والعلاقات الدولية وبعد ذلك يعرض تحت عنوان من اوهام كتاب التاريخ اسطورة تأثير الحملة البونابرتية في النهضة المصرية فيقول : انها نظرية انتشرت بين المفكرين والمثقفين منذ مدة طويلة واصبحت من الآراء الشائعة التي لا يختلف فيها اثنان لانها من الاراء التي يرددها على الدوام مئات من المؤلفين في عدد كبير من الكتب .

اما نصيب هذه الاراء والاقوال من الحقيقة ومبلغ مطابقتها مع منطق الحوادث وشهادة الوقائع فهذا ما يجيب عنه المؤلف ببحثه الانتقادي الواسع الدقيق فبعد ان يلقي نظرة اجمالية على تاريخ الحملة يخلص الى القول بانه لم يصادف اي برهان معقول يؤيد هذا الرأي بصورة منطقية غير انه رأي استولى على الاذهان من جراء اعتماد المؤلفين المؤرخين على ما كتبه بعض الكتاب .. وكل ما يمكن ان يقال في هذا الصدد بصيغة التاكيد ينحصر فيما يلي اي ان النهضة المصرية حصلت بعد الحملة البونابرتية .

ثم يمضي المؤلف من مهاجمة اوهام كتاب التاريخ فيتعرض لرأي جرجي زيدان القائل بان سنة الستين نقطة تحول في تاريخ لاداب في بر الشام فيقول : « ان الوقائع الثابتة تدل دلالة قاطعة على ان هذه النهضة كانت قد بدأت قبل السنة المذكورة ثم يذكر رأي جورج انطونيوس في الكتاب الذي نشره بالانكليزية بعنوان « يقظة العرب » : « ان سنة ١٩٣٤ كانت نقطة التحول في تاريخ النهضه العربية في سوريا لانه اولا في السنة المذكورة اعاد الاباء العازاريون انشاء مدرستهم عينطورة ثانيا نقل الاميركان مطبعتهم من مالطة الى بيروت ثالثا انشأ المالي ستميث بمساعدة زوجته اول مدرسة للبنات رابعا شرع ابراهيم باشا بعد ان استولى على سوريا في فتح مدارس ابتدائية »

ثم يعقب الاستاذ الحصري على هذا الرأي بقوله : انه اقرب الى الحقيقة من رأي زيدان ذلك ان تواريخ النهضات لا يمكن ان تثبت بسنين معينة لانها تشبه التيارات العظيمة التي تأتي من مسافات بعيدة ومن مجاري مختلفة

ثم يعرض الى علم الاجتماع فيفند آراء ابن خلدون بالعرب في مقدمته المشهورة ويظهر الحقيقة في امرها فيقول : انني

اعترض على كل من يدعي بان ابن خلدون كتب في مثالب العرب انا لا اجهل انه يوجد في المقدمة فصل في ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب ولكني ارى ان ابن خلدون لا يستعمل كلمة العرب بالمعنى العام الذي نفهمه منها الان بل انه يستعملها بمعنى البدو ثم يذكر المؤلف الدلائل والقرائن التي تشهد على صحة مدعاه.

وعلى هذا النمط يسير المؤلف الكبير في كتابه فيبين الضلال والتضليل في الابحاث التاريخية ويذكر مزاعم الجنرال طونزند في عوامل هدنة ١٩١٨ والغرور والخيلاء في كتابة التاريخ الى ان يصل الى اسطورة الانسان الغزال.

كل ذلك باسلوب العالم المدقق الذي يلفت اليه النظر لما يتحلى به صاحبه من جرأة وصراحة ووضوح ذهن وسعة اطلاع وتسلسل افكار مما يحملنا على القول بان الاستاذ الحصري علم من اعلامنا القلائل وستظل الامة مدينة له بما قدم اليها من معرفة واعطاها من توجيه وحكمة.

من اسرة الجيل الملهم — احمد ابو سعد

## ساعة الملازم

« مجموعة قصص » للدكتور عبد السلام العجيلي — ١١٦ صفحة — دار العلم للملايين . بيروت

... في جو غريب — كاجواء قصص الدكتور العجيلي — حيث يتحد البحر مع الارض والموسيقى والناس والهواء والليل والنجوم، فيؤلف جواً جماليا منسجما يجعلك تذوب فيه، وتنساب عاطفتك فتصور لك اخيلة لذيذة حلوة، وتريك عبر الظلام، اذا كنت قد قرأت قصص الدكتور عبد السلام، طيوف ابطاله تروح وتجيء، وسط ضباب كانه الحلم؛ فرحة وحزينة ذاهلة وبائسة تمتلىء بالحياة والصراع، وتعبق باجواء هذا العصر المور بالقلق، المقبل على شيء مجهول ...

ومن خلال الظلام المتكاثف امامك، حيث تجلس في مقهى جبل هادىء، مطل على صخرة « الروشة » في بيروت تمتد بك احلامك فتريك من بعيد ساعة براقة « كساعة الملازم »، تعكس على صفحة غطائها الذهبي صورة شيخ جليل مهيب، ينتصب وراء منبر ليلقي على تلاميذه قصة الادب العربي في عصر من عصوره.

« ... وكنت قد حدثتكم قبل الان عن مجموعة قصصية بعنوان « بنت الساحرة » اصدرها أديب شاب هو الدكتور عبد السلام العجيلي، واذكر فيما اذكر انني وصفت تلك المجموعة بانها « نحو جديد في القصة العربية » ، اذ انها عبرت عن الحياة كوحدة وجودية خلاقة لا يستقل موجود فيها عن الاخر، فاذا نحن نجد كيف ان العلم والادب والفلسفة والمادة والاوهام والتيارات النفسية واحداث العصر وتفاهات الحياة تتفاعل وتتداخل فتسير حياة هذا الانسان الذي يسير دائماً منذ خلق نحو المجهول ...

وها نحن الان نصل الى مجموعة قصصية ثانية اصدرها ذلك الشاب نفسه بعنوان « ساعة الملازم » ... في هذه المجموعة تسع قصص، ساحدثكم عنها واحدة واحدة، لا لتروا الى قيمتها الفنية الجمالية فحسب، بل لتتعرفوا من خلال حوادثها الى ذلك الصراع الذي كان يعمل — حسب تطور عقائد العالم ومذاهبه المعقدة — لقلب الحياة العربية والسير بها نحو طريق جديدة .. وساستثني من حديثي هذا ؛ القصة التي صدر بها المؤلف مجموعته لانها ليست من قصصه ولا من روحه ولا من اجوائه ...

فاذا انتقلنا بكم الى القصة الثانية « صدوع في الناي » نجد عبد السلام يطل علينا من وراء جو غامض كله جمال، وكله روعة فيروي لنا قصة ناي هندي مسحور نبضت به الحياة فاذا هو « يشارك عازفه الشعور ويتأثر بعاطفته » فتقطع انفاسه الساهرة جهشات مشجية تتأوه من الالم فتدل على ان للعازف قلباً جبل بالحب المبدع والعذاب الخلاق .. ثم يتابع قصته عن الناي المسحور فنراه في يد فنان شاب مما به حبه وعنفت في قلبه عاطفته وهو يتأمل جسد معبودته الالهي يتلوى وسط ضباب ساخر، فتصاعدت مع انغامه الرائعة جهشات من الالم صدعت الناي ... وكاني بهذا الحب السامي العنيف الذي عبر عنه الناي المسحور، هو « الايمان » اذا ما تمكن من قلبك تجد « الصخر يتحطم بين يديك والانجم تترامى على قدميك » فتصل الى ذروة السمو حيث تأتي بالمعجزات ... هذا الناي الذي ضحي على مذبح التعبير، هو صرخة الم انطلقت في عصر ضاع فيه السمو وتبدد الايمان فذوت قيمة الحرف وتلاشى تأثير النغم، فاذا بالمؤلف يحدثنا عن العازف بقوله: « وقد احببت براءته ورقة الشعور فيه وهما صفتان ما كانتا متلائمتين مع وسط الصالات التي كان يعمل فيها عازفاً للناي » ...

.. وكأن القصة الثالثة ـ « ليلة الفندق » ـ امتداد لقصة « صدوع في الناي » ..ذلك انها تصور لنا شاباً قروياً من شباب ذلك العصر ؛ يعيش في حرمان عاطفي بين شباب يروون امامه مغامراتهم النسائية وانتصاراتهم في هذا الميدان الغريب عليه ، فاذا هو يحيط نفسه باحلام جنسية خطت بقلم «فرويد» المحلل : شاب قروي ينتمي الى ذلك الجيل المراهق من شباب ذلك العصر ، عصف به الحرمان والشوق الى ان يعيش احلامه، فنزل الى المدينة عله يجد تلك الاجساد التي يحدثه عنها رفاقه بنشوة تفجر من اعماقه الشهوة ... وهناك شاهد ما كان يريد ، وخيل اليه في ليلة غريبة انه عاش احد احلامه !.. ثم عاد الى قريته يجتر حلمه الجديد ...

..وهذه قصة اخرى رائعة : « الحب والابعاد » ... في هذه القصة مزج الدكتور عبد السلام ، بطريقته الجديدة الخاصة وبيراعته المحببة، العلم والواقع والخيال والفلسفة فاذا هو يحدثنا حديثاً عذباً ليقول : ان هناك شيئاً غير الانسان وغير قوانين المادة يعمل في هذا الكون ، هناك أرواح تسكن الجماد، ولكن الواقع هو الواقع، وكل شيء حي في هذه الدنيا ، وما الانسان سوى عضو من ملايين الأعضاء العاملة في سبيل الحياة... في هذه القصة يرينا هذا «التراسل الفكري» إذا صح التعبير، بين انسان وانسان او انسان وجماد، من خلال تصوير جميل رائع للاحداث ويكاد يثبت صدق قوله ـ عملياً ـ بهذا الجو الذي تحيطنا به صفحات المجموعة التي لا تخرج عن كونها « جماداً » .. جماداً لا يتحرك ... والصورة التي تنطبع في ذهن قارىء هذه القصة ولا تكاد تفارقه بعد قراءتها ، هي صورة بطيحة الماء الهادئة ، المحاطة بالزل والبلان، والتي تعكس على صفحتها البلورية الصافية؛ زرقة السماء وظلال النبات واحمرار اشعة شمس الاصيل ... وشبح الهندية السمراء ذات العينين الدعجاوين وحزمة الارز المحمولة بمنجل ...

«... وبعد هذا نصل الى قصة تصور واقع الصراع في ذلك العصر..صراع القديم مع الجديد ، والعلم مع الأوهام ، والخسة والدناءة مع طيبة القلب وسلامة النية..في قصة «الكمأة والسكينين» هذه : طبيب شاب قصد احدى القرى النائية وسط الصحراء لينفذ رغبة في نفسه ويعمل طبيباً بين اناس يعيشون بالاوهام... وهناك التقى بدجال متطبب يبتز اموال الناس ويخدعهم بطرق « طبية » لا تتعرف على شيء يقال له « علما » !..وهنا يدور الصراع بين الطبيب الجديد والدجال القديم ، وتضطرب آراء اهل القرية هذا وذاك ، الى ان يأتي الوهم والدناءة والخسة فتتعامل كلها على نصرة القديم وهزم الجديد الذي يقف من « الحقيقة » والواقع حائراً متسائلا: «من الذي ـ في الحقيقة ـ يدري في هذا الوجود اين هي ، وما هي ، الحقيقة » ؟

اما قصة «القفاز» فهي امتداد لقصتي «صدوع في الناي» «والحب والابعاد » ؛ يروي لنا فيها المؤلف علاقة قفاز بسيط ـ اي جماد.. مادة ـ ببعض احداث حياته وبيناء احداث اخرى تكون عنده اعذب الذكريات .. ومن خلال حديثه هذا ؛ نرى ـ كما رأينا في « الحب والابعاد » ـ ان هناك قوانين غير قوانين المادة تسيطر على هذا الكون » ... هناك قوى نفسية وروحية تفعل باستمرار فتسير ، مع المادة ، هذا الانسان ... الانسان الذي لا يكاد يقتنع ان للجماد احساساً كما له هو احساس !. ومن خلال قصة هذا « القفاز » البسيط ؛ نرى معركة من تلك المعارك التي مثلت على مسرح فلسطين .. حيث ارتكبت اكبر جريمة عرفها ذلك التاريخ ، وحيث كان الشباب يتساقط كسنابل القمح ، تحت رصاص العدو ، بين رياح وبرد ومطر ... ويدور القفاز في هذه دورة يرينا بها هذه الوحدة العجيبة الرائعة التي تشمل كل الموجودات ...

ثم ينتقل المؤلف من جو الحضر الى اجواء الصحراء ، حيث اللهب الابيض يتصاعد من الرمال فيلف بحره كل شيء ، وحيث الاحلام .. احلام الحرمان .. تطوف وتطوف ثم تستقر في المدينة بجانب الحبيبة قرب النهر تحت شجرة خضراء بين جناحي نسيم بارد في جو غنائي طروب، ثم تعود لتوقظ صاحبها على الواقع ، حيث النار واللهب والابل تقطع الصحراء وسط ريح السموم ، وحيث الصراف يغري الجندي ويوهمه ، بتأثير قوة نفسية هائلة يملكها امثاله ، برؤية محبوبته وسط امواج السراب الفضية ، ويكاد ، الصراف ، يرتكب جريمة فظيعة في سبيل المال ... في سبيل العيش ... في هذه القصة صورة رائعة للصحراء ، حيث شظف العيش وخشونته ، وحيث « الغول » يبتلع الناس بفم كانه جهنم ...

ومن الصحراء ننتقل الى القرية حيث « سال الدم » .. دم القربان الذي ضحي على مذبح المال ، والذي اسالته آلة يريد صاحبها ان يغزو بها القرية ، لا ليجدد في الاساليب الزراعية والحياتية ، بل ليبتز دم الفلاحين بهذا السلاح الغريب عنهم

... هنا ايضاً صراع بين القديم والجديد ، واللؤم والبراءة والخرافات والحقائق ... هنا تيارات نفسية تعمل في الاعماق فتهوي بصاحبها وتهوي حتى تصل به الى اسفل دركات اللؤم ، ثم تنقض فجأة بعد ان « يسيل الدم » ، لترتفع به وترتفع الى حيث السمو والطيبة والحب وحمل لواء « الجديد » الى هذه القرية الفقيرة البائسة الجائعة ... في هذه القصة ينتصر الجديد.. تنتصر التقدمية .. ولكن بعد ان تتخضب جوانبها بالدم البريء ، وفي هذه القصة صورة ذلك العصر ، عصر الدم الذي يتفجر كي يمهد لكل فكرة جديدة تبحث عن مكان لها على وجه الارض ...

وبعد طواف بالمدينة والقرية والصحراء ... نراه يعود من خلال الحاضر الى ماض قريب لذلك التاريخ ... وذلك في قصة « ساعة الملازم » ... »

وصمت الشيخ ـ الذي يتراءى لي عبر الظلام داخل صفحة غطاء ساعة ذهبية ـ وتطلع امامه مفكراً ، ثم تابع :

« ... « ساعة الملازم » قصة تبدو غريبة في طريقها ، كاكثر قصص الدكتور عبد السلام ، ولكن اذا فكرنا قليلا وحاولنا ان نكون هذا الشخص ذا الخيال المولد الخالق ، تنمحي من امامنا هذه الغرابة ، ويظهر لنا بوضوح كيف ان صفحة ذهبية نقش عليها : «اوسكار بيري ـ من ماجي ـ ١٩٠٣» تعرض علينا كفيلم سينمائي ، حوادث مضت .

... في هذه القصة فكرة المؤلف نفسها : ان ثمة ارواحاً في المادة ... هذا الكتاب ، وهذا الابريق ، وذاك الحائط ، والقلم والحجر ، وكل جماد في هذه الدنيا يعمل ويؤثر ، فيبعث الحوادث ، ويثير الذكريات ، وقد يغير مجرى التاريخ ... ولست هنا لاعرض الحوادث التي بعثتها صفحة غطاء الساعة الذهبية ، والتي جرت بين الاتراك والبريطانيين على ترعة السويس . انما مهمتي ان اشير للاعماق ... للتيارات النفسية التي تتصارع تحت صفحة نهر هذه القصص ، التي اراني الان اعود فاقول : انها نحو جديد في القصة العربية ، سنرى اثره حتما في استعراضنا للادب العربي بعد ذلك التاريخ ...»

وصمت الشيخ المترائي لي عبر الظلام في صفحة غطاء ساعة ذهبية ، ثم تراقصت الاخيلة امام عيني .. وعاد الظلام ليتحد مع البحر الذي اسمع هديره وهو يرتطم بالصخور ...

محمد ابراهيم دكروب

## ظهر حديثاً :

● الامير سليمان الموحد . لعبدالله جنون ـ ٣٠ صفحة ـ ورق فاخر ، معهد مولاي الحسن بتطوان .

هذا هو الكتاب العاشر من سلسلة « ذكريات مشاهير رجال المغرب » التي يصدرها العلامة المحقق الاستاذ عبدالله جنون ويخرجها معهد مولاي الحسن بتطوان . وقد سبق لنا ونوهنا بفائدة هذه الدراسات القيمة والخدمة التي تؤديها للباحثين في الاداب العربية ، ونكتفي الآن بشكر الاستاذ جنون على تحقيقاته الادبية الموفقة كما نشكر المعهد لهذه المساعدة الكبيرة التي يؤازر بها الادب العربي .

● ضحيتان ـ مأساة اجتماعية واقعية ـ لجورج مصروعه ـ ١٨٣ صفحة ـ مطابع فضول بيروت

يقول المؤلف في المقدمة : ... رواية جديدة ، موضوعها دقيق حساس ، ومسالكها وعرة كثيرة العقبات ، معالجتها صعبة كمعالجة الجرح العميق الملتهب ، يصبح صاحبه متألماً ، مهما حاولت ان تكون لبقاً رفيقاً ، ومهما كانت ملامستك لطيفة .

وعذرنا في الاقدام على هذه « الدراسة » انا نروي حكاية مأساة كما وقعت تماماً ، وفي سرد الحقائق ما ينفي عنا كل تحامل على بعض ابطال القصة وكل توجيه مقصود .

● اباة الضيم في الاسلام ـ للفقير الشيخ جعفر نقدي ـ ١٥٥ صفحة ـ قطع صغير ـ سلسلة حديث الشهر ـ دار الحديث للطباعة والنشر والتأليف ببغداد .

« لعل اهم موضوع يطرق في هذا الوقت هو موضوع هذا الكتاب فهو يتعرض لأشخاص بذلوا انفسهم رخيصة في سبيل الوصول الى ما يهدفون اليه من الصالح العام . فنفروا بأصحابهم واهليهم وجاهدوا ما استطاعوا ثم تقدموا لمصافحة الموت بثغور باسمة وانفس مطمئنة مفضلين بذلك موتاً عزيزاً على حياة قد يشوبها شيء من الهوان والذل .

ان الامة العربية وقد وصلت بها الحال الى ما وصلت اليه بمسيس الحاجة الى رجل من اولئك الرجال ...

والفقيد مؤلف الكتاب غير محتاج الى تعريف فمؤلفاته الكثيرة وبحوثه القيمة اكثر من ان تعد .

● اغاريد ، من الحب والى الحب ، شعر لأحمد قنديل ١٣٦ صفحة ـ ورق صقيل ـ منشورات دار المكشوف بيروت .




## حول معرض الفنان ايلي كنعان

بقلم الدكتور علي سعد

**يخطىء** من يعتقد ان الكلام هو اللغة الوحيدة التي يستطيع الانسان ان يؤدي بها كل خلجات نفسه وكل المشاعر والاحاسيس التي يضطرب بها عقله الباطن. فقد يستطيع الرسام، كما يستطيع الموسيقي ان يعبرا عن الارتعاشات التي تقع في عالمها النفسي بمجرد لغة اللون والنغم، وبصورة لا تقل وضوحاً وعمقاً وفاعلية عن لغة الكلام.

ومن كان في ريب من ذلك فليلق نظرة على لوحات الفنان ايلي كنعان ليرى كيف يمكن للون، ان يصبح حياة وكونا ينبض بالهزء، والألم والرجاء والعطف والكآبة.

فالالوان والخطوط في هذا المظهر الفني الجديد، لم تعد صفات وحدوداً للاشياء. انها اصبحت عوالم بذاتها مجردة عن الموضوع والفكرة. لقد اضحت انعكاسات لنفس الفنان وعواطفه اكثر منها مظاهر من وجود الكائنات التي تقع تحت حسه ولبه. فاستعادت قيمتها البدائية كرموز وكأدوات تعبير تجريدية. وهكذا اعاد الفن الى ينابيعه الانسانية القديمة فاصبح، كما في نقطة انطلاقه شيئاً من الرؤيا وضرباً من الخلق الحقيقي حيث يبدع الفنان العالم على صورته ومثاله. فهذه المادة الحمرية في «فلاحات» ليست وجوها سمراء ولا فساتين قاتمة. انها الشعور بالجهد والاستكانة للقدر وانطواء النفس الفلاحة على الحزن الأبكم. وذلك الاحمر الذي يضيء على سطوح البيوت وتلك الزرقة الداكنة المنتشرة في «المناظر البرية» انها ليست قرميداً او بحراً بقدر ما هي معنى من معاني الفرح العابر والدفء الربيعي الكسول. وتلك الخطوط السوداء التي تتشابك في اللوحات التي تمثل الاسواق والأزقة، اليست نوعاً من صرخات اليأس المنبعثة من دروب المدن في لبنان واصداء لدبيب المأساة في كل زاوية منها.

وايلي كنعان استطاع بوثبة فتية ان يتخطى الصيغ التقليدية والمناهج المتحجرة في فن الرسم ليؤكد ذاته في صيغ من التعبير ليست الجرأة والطرافة أقل خصائصها.

وان هذه الجرأة على السير بعيداً عن الطرق المألوفة لتبعث على الدهشة من شاب لا يزال في العمر الذي يتعثر فيه غيره على مفارق الطرق.

والجديد في فن كنعان هو انه قلب القيم المرتبطة بمقومات الرسم، فبدلا من ان تظل تأدية الاشكال والالوان غاية الغايات في عمل اللوحة، اصبحت الغاية الاساسية اخراج الفكرة او الخفقة العاطفية التي تجول في نفس الفنان وابراز المناخ الجمالي الذي يغمر عالمه ومخلوقاته. فتقدم عامل الابداع والخلق الى المقام الاول وتأخر فن الصنعة واتقان الديباجة الى المقام الثاني.

وفي سبيل الابقاء على مادته الفنية باكثر ما يمكن من الغنى والتركيز، اقتصر الفنان على اقل ما امكنه من الخطوط والالوان فلم يحتفظ منها الا بالقدر الذي يساعد على حل الرموز وفك الارصاد المضروبة حول عالمه.

خذ مثلا لوحته «وهج». انه لم يتعب ريشته في البحث عن ادق الاشعة وانعكاساتها وتوازنها مع الظلال حول الاشياء المتأرجحة بينها. ولكنه اكتفى بان ملأ جزءاً من اللوحة ببعض البيوت ذات الالوان القاتمة وترك الجزء الباقي خلواً من كل لون وشكل معبراً عن الوهج بهذا الفراغ المتفجر في المدى وبذاك التضاد الصارخ بين بياضه وبين عتمة الاشياء التي ظلت في الظل بمأمن عن نهم الضوء.

---

ومن السيد الهادي احمد الرفاعي بصفاقس بتونس
ومن السيد سلمان عبد الرزاق ببغداد
وردتنا من هؤلاء السادة رسائل كريمة تحمل الينا التهاني والاقتراحات الموفقة والاراء الطيبة فنشكرهم على عواطفهم الرقيقة وعلى ما تلطفوا واشاروا به.

- السيد س. ع. ببغداد

قصة «نهاية خليلين» نعتذر عن نشرها لوفرة القصص التي لدينا برسم النشر

- الى ا. ب. ح. بالدار البيضاء

هذا هو عنوان الشاعر القروي:

Sr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812
São Paulo - Brasil

وبهذا التكنيك القائم على البساطة في الوسائل وعلى الخلو من الزخرف والتنميق والصنعة تمكن ايلي كنعان من تأدية رسالته على وجهها الاكثر فعالية اذ استطاع ان يحمل زائر معرضه على النفاذ مباشرة الى روح الاشياء وقلب المآسي التي شملها فنه دون ان يستوقف انتباهه بقشور الصنعة والحذق التكنيكي في اتقان التصوير والتلوين .

وفن كنعان ليس تصويراً . انه قبل كل شيء تصور ووجدان ، انه يقوم على عمق الفكرة وحرارة العاطفة ونبض الانسانية اكثر منه على دقة الصنع وحسن الاداء . فهو عندما يصور زقاقا او سوقاً او ساحة لا يهمه ان يعطيك جميع الظلال والاضواء ولا جميع الالوان والخطوط التي تتكون منها البيوت والاشجار والناس انه لا يقلد عدسة الفوتوغراف في امانتها بنقل المظهر الخارجي الموضوعي . فالموضوع لا يهمه بقدر ما تهمه الاصداء التي يخلفها منظر البيوت والناس والاشجار في وجدانه وفي نفسه . انه لا ينقل الاشكال بل الروح المترائية خلف الاشياء والناس .

ففي « شارع في بيروت العتيقة » وفي « مدخل الدير » يتصاعد من البيوت التي تستحي ان تظهر تواضعها ومن الزقاق الحالم في نصف الظلمة ، ومن النوافذ التي يختنق الضوء على حافاتها أجل يتصاعد من كل هذا حنين الى الضوء والعافية ومعنى السأم الدائم من السكون والفيء .

وفي « سوق » « وبازار » حياة وحركة ، ودفء وفيض انسانية ، كنا نتمنى على شعرائنا ابراز مثلها في قصائدهم .

واللوحة « كآبة » تبين بوضوح مذهب الفنان في ان المأساة ليست في الموضوع – الشيء بل في نفس الانسان ، فاللوحة لا تمثل شيئاً كئيباً ، بل على العكس هي تعرض منظرا يضج بالخضرة والهدوء ، واشراق الفرح على قرميد البيوت . اما من اين جاء الفنان بالكآبة ؟ انها في نفسه وفي شعوره بان هذا الهناء القابع في هداة تلك اللحظة العابرة لن يدوم الا هذه الهنيهة . انها مثل الكآبة المنبعثة من سماع قطعة « الحياة القصيرة » لمانويل دي فالا . هي كآبة الحسرة التي تحسها كل نفس لاستحالة تخليدها البرهة الهانئة . وحتى « رأس فتاة » التي خيل الي ان ايلي كنعان صاغها في شقرة الشهد او صفاء الابريزة ، لم يصور ايلي كنعان الفتاة بقدر ما صور الطمأنينة والطراوة والامن بعد الخوف التي احسب انه كان يحسها ساعة سجل على اللوحة ملامح الفتاة

ولعل تركيز المدى الزماني وتخليد اللحظات النفسية العابرة على الصفحات الملونة من ابرز سمات فن ايلي كنعان . ويساعده على ذلك السرعة في عمل لوحاته وتحرره من مشاكل الصنعة التي تطيل في امد تنفيذ الفكرة مما قد يقضي على وحدة المناخ النفسي وتماسكه وتجانسه .

وهذه السرعة في الصنعة الظاهرة على فن كنعان تتفق ايضاً مع السخرية والمزاج الفكه الباديين في بعض لوحاته كما في « عري » و « طبيعة ميتة » و « الاشجار » و « الغسيل » ولكن هذه السخرية لا تمنع ايلي كنعان من بلوغ جو الدراما بيسر في كثير من قطعه . وما اعمق النفس الانساني في عالم ايلي كنعان حيث الازقة والاسواق والبيوت يمكن ان تكون قطعاً من اي بلد في العالم ومسارح لحياة اي شعب ، ولولا نصف العتمة الغالبة عليها . ولولا الفقر البادي على الناس الهائمين فيها ولولا بعض القرميد الذي يتوهج هنا وهناك كانه للضوء والهواء مطارح الشباك . هذه الدلائل تشير الى لبنان تلميحاً . ولكن هل هذا التلميح يكفي ؟ وهلا يستحق ايلي كنعان العتب لكون عالمه مثالياً مجرداً لا يمت الى الوسط اللبناني بصلة كبيرة ولا يحمل اي طابع من الذاتية اللبنانية او الشرقية ؟

بلى لعمر الحق . وكل عذره انه يستوي في ذلك مع ابناء المدرسة الفنية الجديدة في العالم . على كل حال فان ما ننكره عليه يصح انكاره على كل شعرائنا اليوم . ولكن هذا حديث آخر نأمل ان يثار على وجهه الاكمل في غير هذا المقام .

من اسرة الجبل الملهم : على سعد

# الاصلاح فى السجون

•••

ان السيجارة في السجن لهفة ، تعين الملهوف – اذا وجدت – على احتمال التفكير الباهظ بالحرية ، وما ينجم عن فقدان الحرية من لواحق الهم ، وتوابع الكرب . ان نفث دخانها هو نفث الغم وقد ضيق آفاق الروح ، وحصر اجنحة الخيال في نطاق مقبوض ينغص الحياة ايما تنغيص !

وما احوج الحكومات المتمدنة الى تعديل قوانين سجونها

بالغاء بعض التطبيقات الصارمة منه وفي طليعتها اباحة التدخين للسجين بلا قيد ولا شرط.

ان تأديب المذنب بالسجن لا جدال في عدالته وصوابه . ولكن السجن يصبح عقوبة بربرية اذا كانت الحياة الروحية فيه حياة تعذيب تسحق القلب والعواطف سحقاً ! ان فقدان الحرية وحده ، عقوبة قوية فيها الكفاية لتأديب من ينفع فيه التأديب . فليس للقانون المنبثق عن امة متمدنة راقية ان يزيد على نكبة السجين بحريته اية زيادة اخرى تضاعف همومه واحزانه .

نفسية المدخن نفسية عجيبة حقاً ! فالدنيا تصبح جاثوماً على صدره خانقاً اذ منع من التدخين ، وتستحوذ عليه ازمة روحية مرهقة فيحاول بشتى السبل المشروعة وغير المشروعة التخلص منها والتوصل الى ما يدخنه ـ كائناً ما كان ـ من كل طريق ..!

***

يحكى ان وزارة السجون في فرنسا ارادت ان تجري بعض التعديلات في قوانين سجونها ، وذلك بان تجعلها اقرب الى الرفق والرحمة منها الى العنف والقسوة . فاوعزت الى مديري السجون بارسال ملاحظاتهم عن نفسيات المساجين ، وعما هو اشد ارتباطا بنفوسهم ، واكثر ايذاء لحياتهم . فاجمعت تقارير المديرين على ان مشكلة التدخين هي اهم شيء في حياة السجين على الاطلاق ؛ ثم ياتي بعدها وسائل التسلية كلعب الورق والمطالعة والكتابة وغيرها من اعمال الجلوس اليدوية . وقد بسط احد المديرين الاذكياء الذين قضوا مدة طويلة في معاشرة المساجين واستطلاع خفاياهم ابرز ملاحظاته في تقرير ذي اهمية جاء فيه :

« لقد قمت طوال مدتي مع المساجين بتحقيقات وتحريات نفسية عما يضيرهم اكثر من اي شيء آخر في حياتهم التعيسة في حصنهم المحروس الذي لا يبصرون فيه سواي وسوى حراسهم المسلحين . وفي كل يوم كنت اشاهد امثولة تفتت القلب من تحرق هؤلاء الاحياء الاموات على التدخين . وكنت اكتشف كل يوم بواسطة عيوني المبثوثة عليهم ليل نهار حيلة جديدة من حيل تهريبهم للدخان ، واعفو واسامح . ولقد غلبتني عواطفي مراراً وخرقت القانون لامنحهم بعض الاحسان بقبول التدخين في احوال خاصة . وبقيت كذلك الى ان جاءت حرية احدهم بعد ان قضى في السجن ثلاث سنين . وقبل ان آمر باستدعائه من زنزانته تلفنت لذويه فحضروا ومعهم زوجته . ووضعت على المكتب مشروباً وماكولا من اطيب المشتهيات ، كما وضعت على اقصى المكتب علبة سجاير وكبريتة وقلت لزوجة السجين المطلوق ولذويه اقعدوا هنا في مدخل الباب . ثم امرت الحارس ان يأتي بالسجين . ولما قارب الباب لاقيته وقلت له : هذه الاشياء التي تراها على المكتب هي لك .. وفتحت باباً ثانياً في المكتب واريته زوجته وذويه . وكان ما فعل ان هجم الى علبة السجاير واشعل سيكارة ولهف منها بحرقة عظيمة ثلاث مرات متوالية اذابت نصفها ، ثم عطف على زوجته فقبلها قبلة اللقاء ، ومنها الى من معها من ذويه» ..!!

***

احر بالحكومات في البلدان الراقية ان تراعي مقتضيات الانسانية في تطبيق قانون العقوبات، وان تنحرف به نحو الرفق، فان العقوبة المرهقة تفسد النفوس ولا تصلحها ، كما انها تقوي في المعاقب روح الشر بدلا من ان تطهرها . وينتج عنها كفران السجين بالانسانية كفراناً شديداً ، ويصبح سلوكه مستوحى من هذا التفكير الفظيع ! الغاية من السجن التاديب للرجوع الى جادة الصواب والصلاح ، فاذا فقدت الطيبة في تطبيق العقوبة تعطلت الغاية . ثم لا يغرب عن الاذهان ان مراعاة « تنويع » التدابير المطبقة بحق المساجين امر ضروري جداً ، فلا يجوز ان يعاملوا جميعهم على قدم المساواة في اللين والقسوة لانهم غير متساوين في المستوى الاجتماعي والاخلاقي ، وطبيعي ايضاً انهم غير متساوين في الجرائم والذنوب .

ان كثيراً من المساجين قابلون للتوبة والرجوع الى الخير وسلوك جادة الصلاح اذا روعيت في معاملتهم الناحية الروحية . وان خير ما يقترح في هذا الشان السماح للمساجين بالضروريات التالية:

ـ التدخين بلا تقنين ولا استثناء .

ـ الكتب والصحف ، باستثناء الضار بالاخلاق منها .

- اطلاق حرية الكتابة كالتاليف وكتابة المذكرات ونحوها دون رقابة .

- كتابة الرسائل بمطلق مشيئة السجين لمن يشاء، ولادارة السجن الحق الشرعي بالمراقبة شرط ان لا تتعرض مراقبتها لغير ما يعنيها من شؤون السجين .

***

انه لمن اولى المطالب الاصلاحية الهامة ان تعنى الامة الناهضة باصلاح سجونها ومساجينها . فان العناية بالمرضى هو منطق الانسانية من العناية بالاصحاء . والسجناء هم مرضى الاخلاق والتربية . فبمقدار نجاح الوسائل التي تتخذ لشفائهم يكون تقدم المجتمع ورقيه .

اما بعد، فان السيجارة في السجن هي اصعب مشاكل المساجين على الاطلاق . فلنخفف من ويلاتهم وآلامهم بالعمل على تحقيق التدابير المذكورة، وفي اولها التدخين الذي نشاهد من جراء منعه العجائب !

محمد يوسف مقلد

## الصحافة الجنسية

في بلادنا صحف قد اسرفت في العرض الكتابي او التصويري للشئون الجنسية، كدت اقول الباهية فهي اغراء لا ينقطع للشبان والفتيات بقراءتها واجترار الخيالات التي تبعثها الصور العارية الخليعة . كما هي تزودهم بما يملأ فراغهم من هذه الصور والقصص بحيث لا يلتفتون الى الشئون العامة التي يجب ان يدرسوها كي يكونوا رجالا ونساء ناضجين لهم راي ومشاركة في العقل العام .

ولا عبرة بما يقال في الرد على هذا الاسراف من ان الصحف الاوروبية تلتفت التفاتا للشئون الجنسية وتسرف في نشر القصص والصور الايحائية . لانه الى جنب هذه الصحف، توجد صحف جدية بل غاية في الجد . كما ان كثيراً ما ينشر من هذه النشرات الجنسية يطبع خلسة بحيث يستحي حامل الصحيفة او النشرة من حملها .

وقد رأيت في المكتبات بالقاهرة كتباً ومجلات يمنع بيعها او عرضها في مكتبات لندن وهذا استهتار كبير .

ولكني لا ارمي من هذا القول الى دعوة الحكومة الى المنع . لاني لا اعرف اذا فتحنا هذا الباب، اين نقف . ولكني اقول بتربية الراي العام ورجاء الصحفيين الذين تخصصوا في كتابة القصص الجنسية ونشر الصور الخليعة بان يقتصدوا . لان مجتمعنا لم ينحل الى هذه الدرجة كما يتوهمون . ولكنهم هم يعملون لانحلاله بهذا الاسراف .

والشباب الذي لا يجد القصة الاجتماعية التي تصف احدى مشكلاتنا في الزواج والطلاق او الصداقة او علاقة الاباء بالابناء، او ارهاق الفقراء وفساد الترف ونحو ذلك، مما يشغل قلبه وعقله ويزيده نوراً وشهامة، يضطر الى قراءة القصة الغرامية الجنسية الباهية لانه يريد ان يتسلى . وكان يمكن ان يتسلى بما يرفعه بدلا من ان يتسلى بما يخفضه .

ولسنا ننسى هنا مسئولية الحكومات الاستبدادية الماضية . فانها بحكمها الديكتاتوري كانت تمنع الصحف من نقد الشئون العامة بل من نشر الكثير من الاخبار فكانت هذه الصحف تضطر الى الالتجاء الى القصة الجنسية المغرية .

ولو ان الذين ينتقدون المصطافين وما يستمتعون به من مرح ارصدوا اقلامهم لانتقاد الصور والقصص الجنسية لكان لانتقادهم اثر في توجيه صحافتنا الى الجد والدرس بدلا من اللعب واللهو .

وليس الشبان مسحورين بالشئون الجنسية الى الحد الذي يظنه كتابنا . ولكن الذي يجذبهم الى التفكير الجنسي او الى الاسراف في هذا التفكير هو فراغهم ونعني هنا فراغ الذهن من الاشتغال بالشئون العامة والاهتمام بالسياسة او ارتقاء المجتمع فاذا شغلتهم الصحف، جرائد، مجلات، بالدراسة الخصبة الممتعة، فانهم بلا شك يقبلون على هذه الدراسة وينفرون من هذه الخيالات الجنسية التي تضعضع كيانهم .

ونستطيع نحن بالحق وليس بالباطل ان نملأ عقول شبابنا بالثقافة المنيرة ونشرح لهم السياسة العالمية والتطورات الاجتماعية حتى نجعلهم يحسون جد الحياة وامال المستقبل والشرف العظيم في خدمة البشر . نستطيع ان نشرح لهم، في القصة كيف يكونون شخصيتهم وكيف يعلمون انفسهم وكيف يحبون بدلا من ان يشتهوا وكيف يكافحون الضعف في انفسهم وكيف يرتفعون على الدس والدناءة والوصولية وسائر الرذائل التي تعس حياتنا الاجتماعية والسياسية .

« صوت الامة » المصرية      سلامة موسى




٢٢ يونيو ١٩٥١ - عاد الى لندن وفد شركة الزيت الذي تفاوض مع الحكومة الايرانية في طهران بعد فشل المفاوضات وقد تأزمت الحالة بين بريطانيا وايران بعد ان استولت الاخيرة على المنشئات البترولية.

٢٣ - وقعت اتفاقية تجارية يصدر بموجبها الاتحاد السوفياتي الى الهند ١٠٠ الف طن من القمح مقابل البضائع المختلفة.

- استأنف الشماليون في كوريا الهجوم وعادوا الى يونغ غانغ.

٢٥ - اقترح جاكوب ماليك مندوب الاتحاد السوفياتي في هيئة الامم بان يشرع المتحاربون في كوريا بالمفاوضات لوقف القتال وعقد هدنة مبنية على انسحاب القوات وراء وامام خط العرض الـ٣٨.

- اهتمت جميع الدول بمقترح الهدنة لمندوب السوفيات.

٢٦ - القى المستر موريسون وزير الخارجية البريطانية بيان اعلن فيه ان ازمة البترول تطورت تطوراً خطيراً مما دعا الى ارسال الطراد موريشيدش الى عبادان.

٢٧ - قررت الحكومة الايرانية ارسال قوات اضافية الى عبادان.

- قرر مؤتمر الكومنولث اهمية الدفاع عن الشرق الاوسط ووجوب الدفاع عنه في حال وقوع عدوان كما درس المؤتمر قضايا الدفاع عن جنوبي شرقي اسيا.

٢٨ - ارسل الدكتور مصدق برسالة الى الرئيس ترومان طالبا وساطة اميركا لحل النزاع بين ايران وبين شركة الزيوت الانجليزية



٣٠ - ارسل الجنرال ريد جواي قائد قوات الامم المتحدة في كوريا رسالة الى القائد الاعلى للقوات الشمالية الكورية والصينية يطلب تعيين موعد لاجتماع المندوب لبحث وقف القتال

اول يوليو ١٩٥١ - ارسل قادة قوات كوريا الشمالية وقادة المتطوعين الصينيين رسالة مشتركة الى الجنرال ريد جواي يعربون عن موافقتهم على عقد مؤتمر في بلدة كاي سونغ لبحث وقف اطلاق النار خلال العاشر والخامس عشر من الشهر الحالي.

٣ - وجه الجنرال ريد جواي رسالة الى القادة الشماليين والصينيين يقول فيها انه مستعد لارسال ممثلين عن قيادته لمقابلتهم في كاي سونغ.

- ارسل البنديت نهرو مذكرة الى رئيس مجلس الامن الدولي يتهم بها الباكستان بخرق اتفاق وقف اطلاق النار بين الدولتين.

- اعيد رسميا التمثيل الديلوماسي بين امريكا والمانيا.

٤ - اعلنت مصادر الخارجية البريطانية عن بعد احتمال ضم تركيا واليونان الى الحلف الاطلسي.

- ناشد الجنرال ايزنهاور دول منطقة غرب اوروبا لتمزيق الحدود فيما بينها والمبادرة الى الاتحاد معا.

٥ - اعتبرت محكمة العدل الدولية نفسها صالحة للنظر في النزاع بين ايران وبريطانيا وقد خالف القرار العضوان المصري والبولوني. وقد اوصت المحكمة باستمرار الاستثمار تحت اشراف لجنة خماسية الى ان تصدر الحكم النهائي.

٦ - رفضت ايران قرار محكمة العدل ولم تعترف بصلاحية المحكمة للنظر بقضية التأميم التي تعتبرها داخلية.

٩ - اعلنت الحكومات الغربية الثلاث انهاء حالة الحرب مع المانيا، وكذلك فعلت اوستراليا.

١٠ - انتخب السيد ادوار هريو رئيسا للمجلس الوطني الفرنسي وقدم رئيس الوزارة المسيو كاي استقالة حكومته.

١١ - صدر بلاغ عن قيادة الامم المتحدة في كوريا عن مفاوضات الهدنة الدائرة في كايسونغ يقول بان الجلسة الثانية قد انتهت وان المحادثات ما تزال سائرة سيراً حسنا.

١٢ - توقفت محادثات الهدنة بكوريا لان الشماليين منعوا الصحافيين من مرافقة وفد الحلفاء

- كلف رئيس الجمهورية الفرنسية المسيو موريس باتش تأليف الوزارة.

١٣ - اعلنت نظارة الخارجية الأميركية انه جرى في جدة في ١٨ يونيو الماضي توقيع ميثاق دفاع متبادل واتفاق على استخدام مطار الظهران بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية

١٤ - قبلت السلطات الشمالية في كوريا شروط الجنرال ريد جوي لاستئناف محادثات وقف النار وذلك بسماحها للمراسلين العشرين من الامم المتحدة بدخول كايسونغ وتجريد المدينة من الصبغة العسكرية.

١٥ - اصدرت لجنة البترول البرلمانية الايرانية بلاغا قالت فيه ان الحكومة تحتفظ بحق بيع النفط الى اي مشتر كان.

- وصل الى طهران السيد هاريمان مبعوث الرئيس ترومان الخاص للتوسط في قضية النزاع حول الزيت وترافقه حاشية من الاختصاصيين

١٦ - اعلن السيد لياقات علي خان رئيس وزراء الباكستان ان ٩٠ بالمائة من جيش الهند يحتشد على الحدود وقد ابرق الى هيئة الامم والى البنديت نهرو محتجا.

- اطلق النار في عمان على رئيس وزراء لبنان السابق السيد رياض الصلح فقتل.

- قدم السنيور دو جاسبري رئيس الوزارة الايطالية استقالته.

١٧ - اقسم بودوان الأول ملك البلجيك يمين الولاء للدستور بعد ان تنازل والده ليوبولد عن العرش.

١٨ - اعتذر السيد موريس باتش عن تأليف الوزارة الفرنسية.

١٩ - اعلن المستر موريسون وزير الخارجية البريطانية ان الحكومة انتهت الى الموافقة على انضمام تركيا واليونان الى حلف الأطلسي.

- كلف السيد رينه ماير تأليف الوزارة الفرنسية.


دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تليفون 98 - 35